النكت في القرآن

لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي

المتوفى ٤٧٩ هـ

تحقيق ودراسة

إبراهيم الحارثي

الجزء الأول

مكتبة الرشد
ناشرون

كلمة المحقق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، ورضي الله تعالى عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم وسلك منهجهم إلى يوم الدين وبعد :

فإن هذا البحث يتناول دراسة وتحقيق كتاب « النكت في القرآن » لعلي بن فضال المجاشعي القيرواني المتوفى سنة (٤٧٩ هـ) ، ويعود سبب اختياري لهذا الكتاب إلى أنه أحد كتب التراث المهمة التي تبحث في معاني القرآن وإعرابه التي لم يحقق منها إلا عدد قليل ، وزاد من رغبتي في تحقيقه المادة العلمية الغزيرة المكثفة التي يشتمل عليها .

وتعود أهمية هذا الكتاب إلى أنه جمع مسائل مشكلة في إعراب القرآن ومعانيه من السور جميعها ، وعرضها عرضاً جديداً على طريقة السؤال والإجابة عنه ، وأن المؤلف جمع في كل مسألة تناولها كثيراً من القراءات وأوجه الإعراب وأقوال النحويين ، وهو ينسب - في غالب الأحيان - كل قول إلى صاحبه ، مع المناقشة للوجوه والآراء مخطئاً تارة ، ومصوباً أخرى ، ومختاراً أو مكتفياً بالعرض مرة ثالثة ، وكثيراً ما يبدي رأيه في أحد الأوجه ، وينفذ إلى آراء جديدة .

ولقد بذلت في دراسة هذا الكتاب جهداً كبيراً ، واعتمدت في ذلك على نسختين فريدتين ، إحداهما في مكتبة طوبقبوسراي بإستانبول ، والأخرى في مكتبة شستر بتي بدبلن ، وحاولت جاهداً أن أقوم النص وأرده إلى صورته الصحيحة ، ورجعت في سبيل ذلك إلى كتب القراءات والنحو ودواوين الشعراء ومعاجم اللغة وكتب معاني القرآن وإعرابه وكتب التفسير وغيرها .

ولقد جاء هذا البحث في قسمين بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة .

(١) القسم الأول : خصصته لدراسة الكتاب وقسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : المؤلف .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب ، وتناولت فيه الأمور التالية :

١ - منهج الكتاب .

٢ - مصادر الكتاب .

٣ - الكتب التي تأثرت بالكتاب.

٤ - شواهد المؤلف النحوية .

(٢) القسم الثاني : خصصته لتحقيق الكتاب ، وقمت في سبيل ذلك بما يلي :

١ - التعريف بالنسختين الفريدتين .

٢ - تحقيق عنوان الكتاب .

٣ - توثيق نسبة الكتاب .

٤ - منهج الكتاب .

٥ - تحقيق المتن .

الخاتمة : وذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج حول الكتاب .

وفي الختام فإنه لمن دواعي العرفان بالجميل أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور محمد إبراهيم البنا على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة ، وفتحه صدره وبيته لي لأستقي من علمه وأتعلم منه طرائق البحث وتواضع العلماء ؛ فلله الفضل ثم له في إخراج هذا البحث على هذه الشاكلة ، ولا يفوتني أن أقدم شكري وامتناني للدكتور محمود الفجال الذي أسدى إلي كثيراً من نصائحه وإرشاداته التي أفدت منها في تحقيق هذا الكتاب . وإني لأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم معي في تحقيق هذا الكتاب من العلماء وغيرهم ، والله أسأل أن ينفع به ، ويجعل عملي فيه في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إبراهيم محمود الحاج علي

مكة المكرمة ٢٥ من شعبان ١٤٢٤ هـ

٢١ من تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٣ م

النكت في القرآن
نكت المعاني على آيات المثاني
لعلي بن فضال المجاشعي

القسم الأول

دراسة الكتاب

الفصل الأول : حياة المجاشعي .

١ - اسمه ومولده ونشأته .

٢ - رحلاته .

٣ - شيوخه .

٤ - تلاميذه .

٥ - مصنفاته .

٦ - منزلته العلمية .

٧ - خاتمة حياته .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب .

١ - منهج الكتاب .

٢ - مصادره .

٣ - الكتب التي تأثرت به .

٤ - شواهد المؤلف النحوية واللغوية .

٥ - آراء المؤلف النحوية .

القسم الثاني

تحقيق الكتاب

منهج التحقيق .

١ - التعريف بالنسخ المخطوطة ونساخها .

٢ - تحقيق عنوان الكتاب .

٣ - توثيق الكتاب .

٤ - تحقيق المتن .

القسم الأول

دراسة الكتاب

الفصل الأول : حياة المجاشعي .

١ - اسمه ومولده ونشأته :

علي بن فضال بن علي بن غالب بن جابر المجاشعي القيرواني ، التيمي الفرزدقي النحوي ، كنيته أبو الحسن ، وقد اشتهر بالمجاشعي ، نسبة إلى جده الأعلى ، ويطلق عليه أحياناً الفرزدقي[١] ، نسبة إلى الفرزدق ؛ لأنه من ذريته ، ويضاف إلى لقبه أحياناً التميمي[٢] ، نسبة إلى قبيلة بني تميم ، وكذلك يطلق عليه القيرواني[٣] نسبة إلى مسقط رأسه مدينة القيروان من بلاد المغرب .

٢ - رحلاته :

يذكر أكثر الذين ترجموا له أنه قيرواني المنشأ ، وقبل أن يرتحل إلى المشرق توجه إلى قرطبة حيث لقي مكي بن أبي طالب في منزله وحدث عنه[٤] ، ثم توجه إلى المشرق ومكث في مصر فترة حيث حدث عن أبي الحسن الحوفي[٥] ، ثم تابع رحلته إلى الشام والعراق وبلاد العجم ، وحط رحاله في غزنة ، ثم توجه إلى نيسابور سنة (٤٧٠) هـ[٦] وتتلمذ على إمام الحرمين الجويني[٧] وصنف باسمه كتاباً في النحو سماه « الإكسير » ، ثم توجه إلى بغداد ووضع فيها عصا الترحال ، ولقي القبول عند نظام الملك ، وبقي فيها حتى مات سنة ٤٧٩ هـ .

٣ - شيوخه :

لم تذكر كتب الطبقات من شيوخ المجاشعي إلا مكي بن أبي طالب[٨] ، وأبا المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني إمام الحرمين[٩] ؛ إلا أن هناك مصدراً هاماً

---

(١) معجم الأدباء ١٤ : ٩٠ .
(٢) طبقات الداودي : ٤٢١ .
(٣) الإنباه ٢ : ٢٩٩ ، البغية ٢ : ١٨٣ .
(٤) الإنباه ٢ : ٣٠١ ، لسان الميزان ٤ : ٢٨٨ .
(٥) النكت / الورقة : ٥ / أ ، ١٧ / أ ، ٨٤ / ب .
(٦) منتخب السياق : ٣٩٥ .
(٧) الإنباه ٢ : ٢٩٩ .
(٨) لسان الميزان ٤ : ٢٨٨ ، الإنباه ٢ : ٣٠١ .
(٩) طبقات السبكي ٥ : ١٨٦ .

لمعرفة شيوخ آخرين له ، ألا وهو كتاب « النكت » نفسه حيث يورد فيه تحديثه عن أبيه[١] ، وأبي الحسن الحوفي[٢] ، وأبي محمد عبد الله بن الوليد[٣] ، ومكي بن أبي طالب[٤] وهاهي ذي نبذة عن كل منهم :

١ - مكي بن أبي طالب : هو أبو محمد مكي بن أبي طالب ، القيسي، القيرواني ، ثم القرطبي ، المقرئ ، سمع بمكة وبالقيروان ، وقرأ القراءات على أبي الطيب بن غلبون سنة ٣٧٦ هـ ، وسمع من الأدفوي ، ثم رحل سنة ٣٨٢ هـ ، وحج ، ودخل الأندلس سنة ٣٩٣ هـ . من مصنفاته : مشكل إعراب القرآن ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ، توفي سنة ٤٣٧ هـ[٥] .

٢ - إمام الحرمين الجويني : هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني ، ثم النيسابوري ، الشافعي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٤١٩ هـ ، تفقه على والده ، ودرس مكانه بعد وفاته ، ومكث في التدريس بنظامية نيسابور ثلاثين سنة . توفي سنة ٤٧٨ هـ[٦] .

٣ - والد المصنف (فضال بن علي بن غالب) : لم أقف على خبر له .

٤ - أبو الحسن الحوفي : هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي ، عالم بالنحو والتفسير ، قيم بعلل العربية ، لقي جماعة من علماء المغرب القادمين على مصر وغيرهم ، له كتاب « إعراب القرآن » وغيره ، توفي سنة ٤٣٠ هـ[٧] .

٥ - عبد الله بن الوليد : هو أبو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري الأندلسي ، رحل إلى المشرق سنة ٣٨٤ هـ ، فأخذ - في طريقه بالقيروان - عن بعض علمائها ، وحج ، ثم استوطن مصر ، وحدث عن جماعة من أهلها ، وحدث بها . مالكي ، روى عنه جماعة من علماء الأندلس ، وخرج من مصر إلى الشام سنة ٤٤٧ هـ ، وتوفي هناك سنة ٤٤٨ هـ[٨] .

---

(١) النكت / الورقة : ٥١ / أ ، ٥٨ / ب ، ٧٥ / ب ، ٨١ / أ ، ١٠٨ / ب ، ١١٤ / أ .
(٢) م. ن / الورقة : ٥ / أ ، ١٧ / أ ، ٨٤ / ب .
(٣) م. ن / الورقة : ٩٥ / أ .
(٤) م. ن / الورقة : ١٠ / أ ، ٢١ / أ .
(٥) الإنباه ٣ : ٣١٣ ، السير ١٧ : ٥٩١ ، القراء الكبار ١ : ٣٩٤ ، طبقات الداودي ٢ : ٣٣١ .
(٦) طبقات السبكي ٥ : ١٦٥ ، السير ١٨ : ٤٦٨ .
(٧) الإنباه ٢ : ٢١٩ ، إشارة التعيين : ٢٠٦ ، السير ١٧ : ٥٢١ ، طبقات الداودي ١ : ٣٨١ .
(٨) الصلة ١ : ٢٥٧ ، جذوة المقتبس : ٢٦٦ ، بغية الملتمس : ٣٥٢ ، السير ١٧ : ٦٥٨ .

٤ - تلاميذه :

(١) إبراهيم بن عثمان الغزي : أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان الكلبي ، الغزي ، ولد بغزة سنة ٤٤١ هـ ، شاعر خراسان ، سافر الدنيا ، ومات بنواحي بلخ سنة ٥٢٤ هـ[١] .

(٢) شجاع بن فارس الذهلي : شجاع بن فارس بن حسين الذهلي ، أبو غالب ، الإمام المحدث الثقة الحافظ المفيد ، كان سديد السيرة ، توفي سنة ٥٠٧ هـ[٢] .

(٣) عبد الغافر الفارسي : عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي ، أبو الحسن النيسابوري ، الإمام العالم الحافظ ، مصنف كتاب « مجمع الغرائب » في غريب الحديث، وكتاب « السياق لتاريخ نيسابور » ، وكتاب « المفهم لشرح مسلم » توفي سنة (٥٢٩ هـ)[٣] .

(٤) عبد المحسن الشيحي : عبد المحسن بن محمد بن علي الشيحي ، الإمام المحدث، الفقيه ، المالكي الشيحي ، ثم البغدادي ، كان فاضلاً نبيلاً كيساً ثقة ، توفي سنة (٤٨٩ هـ)[٤] .

(٥) الحريري : القاسم بن علي بن محمد الحريري ، صاحب المقامات ، أخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي ، توفي سنة (٥١٦ هـ)[٥] .

(٦) المبارك بن عبد الجبار الطيوري : المحدث ، العالم ، المفيد ، ثقة ، ثبت ، يحب العلم وأهله ، توفي سنة ٥٠٠ هـ[٦] .

(٧) محمد بن أحمد بن جوامرد الشيرازي : كان مشهوراً بالأدب والنحو ، شيخ ابن الخشاب ومخرجه ، قرأ على علي بن فضال وغيره ، وسمع الحديث ورواه ، توفي بعد سنة (٥١٠ هـ)[٧] .

---

(١) معجم البلدان ٤ : ٢٣٠ ، السير ١٩ : ٥٥٤ .
(٢) السير ١٩ : ٣٥٥ .
(٣) م. ن ٢٠ : ١٦ .
(٤) م. ن ١٩ : ١٥٢ .
(٥) السير ١٩ : ٤٦٠ ، طبقات السبكي ٧ : ٢٦٦ .
(٦) م. ن ١٩ : ٢١٣ .
(٧) معجم الأدباء ١٧ : ٢٦٩ ، البغية ١ : ٢٢ .

(٨) ابن ناقيا : عبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا ، له ترسل وشعر وأدب ومقامات وتصنيفات في الأدب ، ومن مصنفاته : « الجمان في تشبيهات القرآن » ، و« مختصر الأغاني » وأشار ياقوت وابن مكتوم إلى تلمذته على المجاشعي . توفي سنة (٤٨٥ هـ)[١] .

(٩) هبة الله السقطي : هبة الله بن المبارك بن موسى السقطي ، الشيخ المحدث ، مفيد بغداد ، كتب عمن دب ودرج ، لكنه ضعيف ، وقد أشار ياقوت إلى تلمذته على المجاشعي . توفي سنة ٥٠٩ هـ[٢] .

(١٠) ابن الشجري : هبة الله علي بن محمد بن الشجري ، شيخ وقته في معرفة النحو ، درس الأدب طول عمره ، وقرأ على ابن فضال ، وأخذ الكمال الأنباري النحو عنه . توفي سنة (٥٤٢ هـ)[٣] .

مصنفاته :

ترك المجاشعي ثمانية عشر مؤلفاً في النحو والتفسير والأدب والعروض والتاريخ والبلاغة وغيرها .

النحو :

١ - الإشارة إلى تحسين العبارة[٤] .

٢ - إكسير الذهب في صناعة الأدب [والنحو][٥] .

٣ - شرح عيون الإعراب[٦] .

٤ - شرح معاني الحروف [للرماني][٧] .

٥ - العوامل والهوامل[٨] [في الحروف خاصة] .

---

(١) الإنباه ٢ : ١٣٣ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٨ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٦٦ .
(٢) معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، السير ١٩ : ٢٨٢ .
(٣) الإنباه ٣ : ٣٥٦ ، معجم الأدباء ١٩ : ٢٨٢ ، البغية ٢ : ٣٢٤ .
(٤) الإنباه ٢ : ٣٠١ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ .
(٥) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩١ ، البلغة : ١٥٥ ، البغية ٢ : ١٨٣ .
(٦) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، البغية ٢ : ١٨٣ ، طبقات السيوطي ٨٢٠ .
(٧) م. ن ص. ن م. ن ص. ن م. ن ص. ن
(٨) م. ن ص. ن م. ن ١٤ : ٩١ ، إشارة التعيين : ٢٢٤ ، البلغة : ١٥٥ .

٦ - الفصول في معرفة الأصول[١] .

٧ - معارف الأدب [في النحو][٢] .

٨ - المقدمة في النحو[٣] .

التفسير :

٩ - الإكسير في علم التفسير[٤] .

١٠ - البرهان العميدي[٥] [في التفسير] .

١١ - شرح (بسم الله الرحمن الرحيم)[٦] .

١٢ - متخير الفريد[٧] .

١٣ - النكت في القرآن[٨] .

الأدب :

١٤ - شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب[٩] .

١٥ - العروض[١٠] .

---

(١) م. ن ص. ن م. ن ص. ن ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ ، هدية العارفين ٥ : ٥٣ .

(٢) إشارة التعيين : ٢٢٤ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ .

(٣) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم ياقوت ١٤ : ٩١ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ ، إيضاح المكنون ٢ : ٥٤٤ .

(٤) الإنباه ٢ : ٣٠١ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، لسان الميزان ٤ : ٢٤٩ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ .

(٥،٥) م. ن ٢ : ٣٠٠ ، م. ن ١٤ : ٩١ ، السير ١٨ : ٥٢٨ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ .

(٧) النكت في القرآن / الورقة ٤١ / ب .

(٨) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩١ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ ، إيضاح المكنون ٢ : ٦٧٧ .

(٩) معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، البغية ٢ : ١٨٣ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢١ ، إيضاح المكنون ٢ : ١٠٢٧ .

(١٠) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، إشارة التعيين : ٢٢٥ ، البغية ٢ : ١٨٣ .

التاريخ :

١٦ - الدول (في التاريخ)[١] .

البلاغة :

١٧ - مدرج البلاغة[٢] .

١٨ - سر السرور[٣] .

٦ - منزلته العلمية :

في غزنة : تقدم بها ، وأنعم عليه أماثلها ، واختاروا عليه التصانيف ، وصنف لكل رئيس منهم ما اقتضاه[٤] ، ومنهم قوام الملك السيد أبو علي الحسن بن عبد الملك الذي ألف له كتاب « النكت في القرآن »[٥] .

في نيسابور : قابله إمام الحرمين الجويني بالإكرام ، وأخذ في قراءة كتاب « إكسير الذهب في صناعة الأدب » عليه[٦] ، وقال عنه عبد الغافر الفارسي[٧] : ورد نيسابور واختلفت إليه فوجدته بحراً في علمه ، ما عهدت في البلدين ولا في الغرباء مثله في حفظه ومعرفته وتحقيقه ، فأعرضت عن كل شيء ، وفارقت المكتب ولزمت بابه بكرة وعشية ، وكان على وقار .

في بغداد : انخرط في جماعة نظام الملك الحسن بن إسحاق الطوسي الوزير[٨] ، مع أفاضل العراق[٩] . وكان إماماً في النحو واللغة والتصريف والتفسير والسير[١٠] .

---

(١) معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، إشارة التعيين : ٢٢٤ ، السير ١٨ : ٥٢٨ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ .

(٢) ذكره البغدادي في الخزانة (هارون) ١ / ٢٣ .

(٣) معجم الأدباء ١٤ : ٩٦ ، هدية العارفين ١ : ٦٩٣ ، لم أقف على موضوعه .

(٤) الإنباه ٢ : ٢٩٩ .

(٥) النكت في القرآن / الورقة ١ / أ .

(٦) طبقات السبكي ٥ : ١٧٩ .

(٧) معجم الأدباء ١٤ :

(٨) الإنباه ٢ :

(٩) معجم الأدباء ١٤ :

(١٠) البغية ٢ : ١٨٣ .

٧ - خاتمة حياته :

غادر المحاشعي نيسابور متوجهاً إلى بغداد ، وانخرط في جماعة نظام الملك مع أفاضل العراق واستمر في التدريس حتى وفاته عام ٤٧٩ هـ ، ودفن في بغداد بمقبرة باب إبريز[١] .

(١) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، التاج (برز) .

الفصل الثاني

دراسة الكتاب

تمهيد : كتب معاني القرآن وإعرابه وموقع كتاب (النكت في القرآن منها) .

١ - منهج النكت في القرآن .

٢ - مصادره .

٣ - الكتب التي تأثرت بالكتاب .

٤ - شواهد المحاشعي النحوية .

٥ - آراء المحاشعي النحوية .

تمهيد

كتب إعراب القرآن ومعانيه وموقع « النكت » منها :

أولاً : كتب إعراب القرآن ومعانيه :

١ - كتب إعراب القرآن : لقد سبق المؤلفَ إلى التأليف في إعراب القرآن كثير من العلماء ، وتبعه في ذلك آخرون ؛ فمن الكتب التي ظهرت قبل كتابنا - مما سلم من عوادي الزمان - كتاب إعراب القرآن للنحاس (٣٣٧ هـ) ، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (٣٧٠ هـ) ، ومشكلُ إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ) وهي كلها مطبوعة ، وهناك إعراب القرآن لأبي الحسن الحوفي (٤٣٠ هـ) الذي لا يزال مخطوطاً ، أما كتب إعراب القرآن التي جاءت بعد عصر المؤلف فكثيرة : منها المطبوع ، ومنها المخطوط ، فالمطبوع منها : البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري (٥٧٧ هـ) ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري (٦١٦ هـ) ، والدر المصون للسمين الحلبي (٧٥٦ هـ) ، وأما المخطوطة : فهي إعراب القرآن لابن الخطيب التبريزي (٥٠٢ هـ)[١] ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (٦١٦ هـ)[٢] ، والفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني البصروي (٦٤٣ هـ)[٣] ، والمجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاقسي (٧٤٢هـ)[٤]، ومشكل إعراب القرآن للجريري (بعد ٧٨٠ هـ)[٥] .

٢ - كتب معاني القرآن : وقد سبق المجاشعي إلى التأليف في معاني القرآن علماء ضاعت معظم كتبهم ولم يبق منها سوى الكتب التالية : معاني القرآن للفراء (٢٠٧ هـ) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١٠ هـ) ، ومعاني القرآن للأخفش (٢١٥ هـ) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١١ هـ) ، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣٧ هـ) ؛ أما اللاحقون للمجاشعي فلم أجد لأحد منهم كتاباً في

---

(١) ذكره رياضي زاده في متمم كشف الظنون : ٣٠٩ / معجم الدراسات القرآنية : ١٢٥ ، وقد طبعت مخطوطات إعراب القرآن غير المفقودة إلا مخطوطتي التبريزي والجريري .

(٢) مخطوطة محفوظة بدار الكتب القومية - القاهرة رقم ١١٩٩ / تفسير (لدي نسخة مصورة عنها) .

(٣) المكتبة التيمورية رقم ٢٤٧ ، معهد المخطوطات رقم ١٦٠ تفسير .

(٤) المكتبة التيمورية : ٤٤٦ ، المكتبة الأزهرية : ٢٨٢ ، دار الكتب : ٢٢٢ ، الظاهرية : ٥٣٠ .

(٥) مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية - القاهرة / تفسير ١٠٨٦ / عمومية ٢١٥٣ / ١٩٣١ (لدي نسخة مصورة عنها) .

معاني القرآن وإعرابه إلا كتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » لجامع العلوم علي بن الحسين الباقولي المتوفى سنة (٥٤٣ هـ)[١] حيث حدد موضوعه في المقدمة فقال : « هذا كتاب مؤلف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة »[٢] .

ثانياً : موقع الكتاب من كتب إعراب القرآن ومعانيه :

١ - موقعه من كتب إعراب القرآن : لقد تأثر المحاشعي في كتابه بكتب إعراب القرآن السابقة له وخاصة كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي الذي ينقل عنه كثيراً دون الإشارة إليه ، على عادة مؤلفنا في كتابه ، فمن ذلك ما أورده حول تعلق الجار والمجرور في البسملة حيث يقول[٣] : « ذهب عامة البصريين إلى أن موضع الباء رفع على تقدير مبتدأ محذوف ، تمثيله : ابتدائي باسم الله ؛ فالباء - على هذه - متعلقة بالخبر المحذوف الذي قامت مقامه ، تقديره : ابتدائي كائن أو ثابت - أو ما أشبه ذلك - باسم الله ، حذفت هذا الخبر وكان فيه ضمير فأفضى إلى موضع الباء ، وهذا بمنزلة قولك : زيد في الدار ، ولا يجوز أن تتعلق الباء بـ« ابتدائي » المضمر لأنه مصدر ، وإذا تعلقت به صار من صلته وبقي المبتدأ بلا خبر » .

وقال مكي[٤] : « وموضع « باسم » موضع رفع عند البصريين ، على إضمار مبتدأ تقديره : ابتدائي باسم الله ، فالباء - على هذا - متعلقة بالخبر الذي قامت الباء مقامه ، تقديره : ابتدائي ثابت ، أو مستقر باسم الله ، أو نحوه ، ولا يحسن تعلق الباء بالمصدر الذي هو مضمر لأنه يكون داخلاً في صلته فيبقى الابتداء بلا خبر » .

وبالمقارنة بين هذين النصين يتضح لنا أن المحاشعي ينقل كلام مكي حرفياً إلا أنه يضيف بين عبارة وأخرى إيضاحات لا تخرج عن الموضوع ، إلا أن المؤلف قال : « لا يجوز » ومكي قال : « لا يحسن » بالنسبة لتعلق الباء بالمصدر .

---

(١) علي بن الحسين الضرير النحوي المعروف بجامع العلوم ، له « كشف المشكلات » ، والجواهر ، وشرح الجمل وغيرها / الإنباه ٢ : ٢٤٧ ، البلغة : ١٥١ ، البغية ٢ : ١٦٠ .

(٢) كشف المشكلات ١ : ٣ .

(٣) النكت في القرآن : ٨ .

(٤) مشكل إعراب القرآن ١ : ٦ .

أما كتب إعراب القرآن اللاحقة فلم أجد في المطبوع منها ما يشير إلى أن واحداً قد تأثر بالكتاب الذي بين أيدينا مادة أو منهاجاً ، ولعل ذلك عائد إلى طريقته الفريدة ، التي لم ينسج على منوالها أحد من أصحاب المعاني سابقين أو لاحقين .

٢ - موقعه من كتب معاني القرآن :

لقد تأثر كتاب النكت في القرآن تأثراً واضحاً بكتب معاني القرآن السابقة له ، وأخص بالذكر منها كتابي الفراء والزجاج ، أما كتاب الفراء فقد نقل منه المؤلف في معظم مسائله النحوية التي تناولها في كتابه مصوباً حيناً ومخطئاً حيناً آخر ومكتفياً بالعرض مرة ثالثة ، وقد فصلت ذلك في دراسة مصادر الكتاب ، وكذلك القول في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، إلا أنّ نقله منه كان أقل من نقله من كتاب الفراء ، وهو نادراً ما يخطئه ، وبمقارنة هذين الكتابين بكتاب النكت في القرآن الذي بين أيدينا يتبين لنا أنه يختلف عنهما في المادة العلمية طريقة ونوعاً ، أما عن الطريقة فهو يقوم على السؤال والجواب ، في حين أنهما يقومان على طريقة السرد . وأما عن المادة العلمية فإنه يزيد عليهما بذكر أقوال المفسرين بالمأثور التي يُكثر منها ، وبكثرة أوجه الإعراب التي يوردها ، وبإكثاره من بحوث الدلالة في فقه اللغة للألفاظ التي يشرحها ، وقد فصلت ذلك في دراسة منهج الكتاب .

١ - منهج النكت في القرآن :

تناول المجاشعي بعض الآيات المشكلة في القرآن مختاراً لها من جميع السور بحسب ترتيب المصحف ، وذلك من ثلاثة جوانب رئيسة ، هي : اللغة ، والنحو ، والتفسير ، بالإضافة إلى جوانب أخرى ثانوية كالبلاغة وعلم الكلام .

أولاً : الجانب اللغوي

ويتحدث فيه من ناحية الدلالة اللفظية ، ومن ناحية الاشتقاق .

١ - الدلالة اللفظية : يُفيض المؤلف في شرح المعاني اللغوية للكلمة القرآنية ويأتي لها بمعان مختلفة مستشهداً على كل معنى بكلام العرب نثره وشعره ، ولا يغفل فقه اللغة أحياناً فيأتي بأصل المعنى وسبب التسمية ، ونكتفي بمثالين على هذا ؟ ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى

(١) البقرة : ٣٠ .

يقول: « الرب » : السيد ، يقال: « رب الدار » و« رب الفرس » ولا يقال : « الرب » (بالألف واللام) إلا لله تعالى ، وأصله من « رَبَبْته » : إذا قمت بأمره ، ومنه قيل للعالم : « رباني » لأنه يقوم بأمر الأمة .

و« الملائكة » : جمع « مَلَك » ، واختلف في اشتقاقه ، فذهب الجمهور من العلماء إلى أنه من « الألوكة » وهي الرسالة . قال صاحب المعنى : « الألوكة : الرسالة ، وهي المألُكة ، على « مفعُلة » ، و« المألَكة » على « مفعَلة » . قال غيره : إنما سميت الرسالة « ألوكاً » لأنها تؤلك في الفم ، مشتقاً من قول العرب : « الفرس يألِك اللجام » ، أي : يمضغ الحديدة . قال عدي بن زيد :

أبْلِغا النعمانَ عني مألُكاً ... قد طالَ حَبْسي وانتظاري[1]

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾[2] يقول : « البهيمة » : أصلها من الإبهام ، وذلك أنها لا تفصح كما يفصح الحيوان الناطق . و« الأنعام » : الإبل خاصة ، واشتقاقها من « النَّعمة » ، وهي اللين ، سميت بذلك للين أخفافها ، لأنها ليست كذوات الحوافر ، وقد يجتمع معها البقر والغنم ، ويسمى الجميع « أنعاماً » اتساعاً[3] .

يلاحظ في هذين المثالين أن المؤلف كان يعنى بالكشف عن معنى اللفظة المفردة دون النص على غرابتها تنزيهاً للقرآن عن الغريب ، وهو عن طريق كشفه عن أصل الكلمة يصل إلى معناها ، على طريقة فقهاء اللغة في وصولهم إلى معاني الألفاظ .

٢ - الاشتقاق : لم يقصد المؤلف التنظير والتقعيد من تناوله لصيغ بعض الكلمات، وإنما تناولها من أجل إظهار المعنى ، وتوضيحه ، فهو يعرض لاشتقاق الكلمة ويذكر رأي البصريين والكوفيين ، ويقارن ، ويرجح ، ولا يترك الكلمة إلا بعد أن يشبعها بحثاً ، ولنأخذ كلمتين مثالاً على ذلك . في قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[4] يقول :

---

(١) النكت في القرآن : ٣٣ ، ٣٤ .
(٢) الحج : ٢٨ .
(٣) النكت في القرآن : ٢٥٢ .
(٤) الفاتحة : ١ .

ومما يسأل عنه أن يقال : مم اشتق قوله : « الله » ، وما أصله ؟

والجواب : أن فيه خلافاً ، ذهب بعضهم أنه من « الولهان » ، قال : لأن القلوب تله إلى معرفته ، وقيل : اشتقاقه من « أَلِه » « يألَه » : إذا تحير ، كأن العقول تتحير فيه عند الفكرة فيه ، قال الشاعر ، وهو زهير :

وبيداءَ قفرٍ تألَه العين وسْطَها مخفَّقةٍ غبراءَ صرماءَ سملقِ

وقال الفراء : هو من « لاه » « يليه » « لَيْهاً » : إذا استتر ، كأنه قد استتر عن خلقه . وذهب الخليل وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن إلى أنه اسم علم غير مشتق .

والذي يذهب إليه المحققون أنه من « التأله » وهو التعبد والتنسك ، قال رؤبة :

لله در الغانيات المُدَّه سبحن واسترجعن من تألهي

وهذا يحتمل عندنا أن يكون اشتق من اسم الله عز وجل ، على حد قولك : « استحجر الطين » و« استنوق الجمل » ... ويحتمل أن يكون الاسم مشتقاً من هذا الفعل ، نحو « تعبد »[1] .

يلاحظ من معالجته لاشتقاق لفظ الجلالة أنه يعرض لأقوال البصريين والكوفيين وغيرهم ويذكر أدلة كل منهم ، ثم يذكر رأي أصحابه البغداديين .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾[2] يقول : الألف واللام في « الناس » للعهد ، وقيل للجنس ، وتؤول على قول سيبويه : إنهما بدل من الهمزة ، لأن الأصل « أناس » فحذفت الهمزة وجعلت الألف واللام عوضاً عنها .

وقال الفراء : الأصل « الأناس » فألقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت فصار « النَّاس » فاجتمع المتقاربان ، فأسكن الأول وأدغم في الثاني . وقال الكسائي : يقال : « ناسٌ » و« أناس » فالألف واللام دخلتا على « ناس » فمن قال : « أناس » أخذه من « الأنس » أو « الإنس » وهو « فُعال » ومن قال : « ناسٌ » أخذه من « ناس » « ينوس » : إذا ذهب وجاء ، ومنه قيل : « ذو نُواس » لذؤابة كانت

(١) النكت في القرآن : ١٢ - ١٤ .
(٢) الحج : ١ .

عليه . ويجوز أن يكون من « ناسَ » في المكان : إذا أقام فيه . وإذا كان النـاووس[١] عربياً كان مشتقاً من هذا . وقال ابن الأنباري : هو من « نسيت » ، والأصل فيه « نَسَيٌ » ، ثم قلب فصار « نَيَساً » ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فقيل : « ناس » ، ويبطل هذا بقول العرب في تصغيره : « نُويس » ولم يقولوا : « نُيَيْس » ولا « نُسَيّ »[٢] .

ويلاحظ من تناوله لاشتقاق « الناس » أنه ذكر الأقوال المختلفة لكل من البصريين والكوفيين ، ثم عرض لقول الكوفيين فأبطله بالدليل .

ثانياً : الجانب النحوي :

ويشمل النواحي التالية :

الإعراب وموقفه من المعربين - النحو - الصرف - مذهبه النحوي - موقفه من القراءات .

١ - الإعراب وموقفه من المعربين :

- الإعراب : يتناول المحاشعي بعض الكلمات المشكلة الإعراب ، ويورد لها أوجهاً مختلفة محتملة في ضوء المعاني التي تحملها الآية ، ويقارن بينها ويرجح أحياناً أحد الأوجه معللاً ذلك عازياً الوجه المرجَّح إلى أحد المعربين ، أو ناسباً إياه إلى نفسه ، أو تاركاً الوجه المرجح بلا عزو ، ويسوق أحياناً أخرى الأوجه المحتملة بلا ترجيح بينها ، وها نحن أولاء نستعرض بعض النماذج الإعرابية في كتابه :

ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾[٣] يقول : فأما « بعوضة » ففي نصبها ثلاثة أوجه :

أحدهما : أن تكون مفعولاً ثانياً لـ« ضرب » .

والثاني : أن تكون مُعَرَّبة بتعريب « ما » كما قال حسان :

فكَفَى بِنا فَضْلاً على مَن غَيرُنا حُـبُّ النَبِـيِّ محمـدٍ إيّانـا

---

(١) مقابر النصارى ، إن كان عربياً فهو ((فاعول)) منه ، والجمع نواويس / التاج (نوس) .
(٢) النكت في القرآن : ٢٤٨ .
(٣) البقرة : ٢٦ .

وحقيقته البدل .

والثالث : يحكى عن الكوفيين ، زعموا أن النصب على إسقاط حرف الخفض ، كأنه قيل : ما بين بعوضة فما فوقها ، وحكي أن العرب تقول : « مُطرنا ما زُبالةَ فالثعلبيةَ » و« له عشرون ما ناقةً فجملاً » . وأنكر المبرد هذين الوجهين .

وأجود هذه الأوجه الوجه الأول ؛ وذلك أن « يضرب » لما صارت لضرب الأمثال صارت في معنى « جعل » فجاز أن تتعدى إلى مفعولين ، وإذا كانت كذلك كانت من جملة ما يدخل على المبتدأ والخبر ؛ وهذا أقيس ما يُحمل عليه ، وإنما اخترته لأنني وجدت في الكتاب العزيز ما يدل عليه ، وذلك بأنني وجدت في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ ﴾ ، و« مثل الحياة الدنيا » مبتدأ ، و« كماء » الخبر ، كما تقول : « إنما زيد كعمرو » ، ووجدت فيه ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ ﴾ فأنت ترى كيف دخلت « اضرب » على المبتدأ والخبر ، فصار هذا في منزلة قولك : « ظننت زيداً كعمرو » .

ويجوز الرفع من وجهين :

أحدهما : أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف يكون في صلة « ما » ، على أن تكون « ما » بمعنى « الذي » ، كأنه قال : « إن الله لا يَستحْيي أن يضربَ مثلاً ما » هو « بعوضة » ، أي : الذي هو بعوضة .

والوجه الثاني : أن يكون على إضمار مبتدأ لا يكون في صلة « ما » ولا تكون « ما » بمعنى « الذي » ، كأنه قال : « إنّ الله لا يستحْيي أن يضربَ مثلاً ما » ، قيل : ما هو ؟ قيل : بعوضة ، أي هو بعوضة ، كما تقول : مررت برجل زيد .

وقد قيل : إن « ما » هاهنا يجوز أن تكون كافة للفعل ، فيُستأنف الكلام بعدها ، وهو على معنى المفعول ، كما قال الشاعر :

أعَلاقةً أمَّ الوَليدِ بَعْدَما ... أفنانُ رأسِكِ كالثَّغام المُخْلِسِ[1]

(١) النكت في القرآن : ٢٧ - ٢٨ .

وإذا استعرضنا الأوجه الثلاثة المحتملة لنصب « بعوضة » نجدها متفقة مع ما أورده كل من الفراء[١] والزجاج[٢] ، إلا أن الفراء يقول عن الوجه الثالث (النصب بنزع الخافض) : إنه أحب الأوجه إليه ، في حين أن الزجاج يقول : إن الوجه الأول : (النصب على المفعول به) أجودها ، وهو الاختيار عند جمع البصريين . أما النحاس[٣] ومكي[٤] وابن الأنباري[٥] والعكبري[٦] فإنهم يذكرون الثاني فقط (النصب على البدلية) من الأوجه الثلاثة ، ثم يوردون وجهاً رابعاً لم يذكره المؤلف ، وهو كون « بعوضة » بدلاً من « مَثَل » على أن تكون « ما » زائدة .

وفي هذا نرى المجاشعي يختار رأي الزجاج وجمع البصريين ويزيده دعماً بالأدلة والشواهد القرآنية ، وفي هذا الدليلُ على تفتح ذهنه ودعمه لآرائه التي يأتي بها بشواهد قرآنية .

أما وجها الرفع فلم يذكرهما كليهما إلا أبو حيان[٧] ، في حين أن المعربين اقتصروا على ذكر وجه الصلة لـ« ما » فقط ، إلا الزمخشري[٨] فقد ذكر الوجه الثاني فقط .

أما القول بأن «ما » كافة للفعل فقد أورده أبو علي الفارسي[٩] في « البغداديات »، ولا نجد أحداً ذكره سواه ، ولذلك اكتفى المؤلف بأن قال فيه : « وقيل » إشعاراً ببعد هذا الوجه .

---

(١) معاني القرآن ١ : ٢٢ - ٢٣ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ١ : ١٠٣ - ١٠٤ .
(٣) إعراب القرآن ١ : ٢٠٣ - ٢٠٤ .
(٤) مشكل إعراب القرآن ١ : ٣٢ .
(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ١ : ٦٥ - ٦٦ .
(٦) التبيان في إعراب القرآن ١ : ٤٣ .
(٧) البحر المحيط ١ : ١٢٢ - ١٢٣ .
(٨) الكشاف ١ : ٢٦٤ .
(٩) المسائل البغداديات : ٢٩٥ - ٣٠١ .

وفي قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[1] يقول في إعراب « شهر » : ومما يسأل عنه أن يقال : بم ارتفع « شهرُ رمضانَ » ؟ والجواب : أنه يرتفع من ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، يدل عليه قوله : « أياماً » ، كأنه قال : « هي شهرُ رمضان » .

والثاني : أن يكون بدلاً من « الصيام » ، كأنه قال : « كتب عليكم » « شهر رمضان » . والثالث : يرتفع بالابتداء ، ويكون الخبر « الذي أنزل فيه القرآن » ، وإن شئت جعلت « الذي أنزل فيه القرآن » وصفاً وأضمرت الخبر ، كأنه قال : وفيما كتب عليكم « شهرُ رمضان » ، أي صيام « شهر رمضان » .

ويجوز فيه النصب من وجهين :

أحدهما : على الأمر ، كأنه قال : صوموا « شهرَ رمضان » .

والثاني : أن يكون على البدل من « أيام » ، وقد قرأ بذلك مجاهد[2] .

وباستعراض أقوال المعربين للقرآن في إعراب « شهر » نلاحظ أن المؤلف هو الوحيد الذي وافق الزجاج في الأوجه الثلاثة لرفع « شهر » على حين أن النحاس - تلميذ الزجاج - وافق شيخه إلا في كون « شهر » بدلاً من « الصيام » في قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ . أما مكي بن أبي طالب - أحدُ شيوخ المؤلف - فلم يذكر سوى وجه واحد من الأوجه الثلاثة التي ذكرها المؤلف وهو أن « شهراً » مبتدأ خبره « الذي » .

أما بالنسبة إلى اللاحقين للمجاشعي فإن ابن الأنباري قد ذكر وجهين وأهمل وجهاً ، وهو أن « شهراً » خبر لمبتدأ محذوف ، على حين نجد العكبري يتفق مع النحاس في إهمال وجه البدلية من الصيام . أما الفراء فقد ذكر وجهاً آخر ، وهو

---

(١) البقرة : ١٨٣ - ١٨٥ ، والآيات بتمامها : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ... ﴾ .

(٢) النكت في القرآن : ٧٠ - ٧١ .

أن « شهراً » مبتدأ خبره محذوف ، تقديره : ولكم « شهر رمضان » ، وهو في رأيه هذا يتقارب مع تجويز المؤلف أن يكون التقدير : وفيما كتب عليكم « شهر رمضان » .

أما وجها النصب اللذان ذكرهما المؤلف فهما الوجهان اللذان ذكرهما الزجاج على حين نجد مكياً وابن الأنباري اقتصرا على وجه النصب على الإغراء ، في حين أن العكبري ذكر الوجه الآخر وهو البدلية من « أيّاماً » ، وانفرد بوجهين آخرين ، وهما النصب على المفعولية بفعل « تعلمون » ، أو بفعلٍ محذوف تقديره : أعني .

وهناك وجهان آخران انفرد بهما الفراء وهما النصب بـ« أن تصوموا » أو بـ« الصيام » ، وقد ردهما كل من النحاس ومكيٍّ وابنِ الأنباري بحجة أنهما دخلا في الصلة ، ثم يفرق بين الصلة والموصول ، وهو غير جائز عند البصريين ، في حين أهمل ذكرهما الزجاج والمجاشعي والعكبري .

وهناك معرب وحيد لم يستسغ أوجه النصب كلها ، فرد وجهي الفراء بحجة البصريين السابقة ، واستبعد النصب على الإغراء لأنه لم يتقدم ذكر الشهر فيغرى به[1] .

ونخلص من هذا إلى أن المجاشعي متأثر بالزجاج تماماً حيث وافقه في أوجه الرفع والنصب كلها ، على حين نجد المعربين الآخرين يختلفون معه ، كما تبين لنا فيما سبق ؛ وليس هذا بغريب عندما نعلم أن ذكر الزجاج قد ورد في الكتاب (٦٦) مرة ، وهذا يأتي في الرتبة الثانية بعد الفراء الذي ورد ذكره (١٧٠) مرة .

٢ - النحو : يقول المجاشعي في بناء « نحن » من قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[2] :

و« نحن » مبنية لمشابهتها الحروف ، وفي بنائها على الضمة أوجه :

أحدها : أنها من ضمائر الرفع ، والضمة علامة الرفع .

والثاني : أنها ضمير الجمع ، والضمة بعض الواو ، والواو تكون علامة

(١) هو النحاس / إعراب القرآن ١ : ٢٨٧ .

(٢) البقرة : ١٤ .

للجمع ، نحو : « قاموا » و« يقومون » . وقال الكسائي : الأصل « نَحُنْ » فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده .

وقال الفراء : بنيت « نحن » على الضم لأنها تقع على الاثنين والجماعة ، فقووها بالضمة لدلالتها على معنيين[1] .

وباستعراض الأوجه التي ذكرها المحاشعي في بناء « نحن » يلاحظ أنه أورد أقوال أصحابه البغداديين بنزعتيهم البصرية والكوفية ، حيث أورد قول الأخفش الصغير ذي النزعة الكوفية ، وقول الزجاج البصري النزعة ، ومع ذلك فإنه لم يُغفل رأي الكوفيين الذين يمثلهم الكسائي والفراء ، إلا أنه رد قول الكسائي لأنه ليس عليه دلالة تعضده .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾[2] يقول :

نصب « بَشَراً » بفعل مضمر يدل عليه « نَتَّبِعُه » والتقدير : « أ » نَتَّبِع « بشراً مِنّا واحِداً نَتَّبِعُه » ؟ إلا أنه حذف اكتفاء بالظاهر الذي هو (نتبعه) ، ولا يجوز إظهاره ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ« نَتَّبِعُه » لأنه عامل في الهاء ، ولا ينصب أكثر من مفعول واحد . ويجوز في الكلام الرفع على الابتداء ، و« نتبعه » الخبر ، إلا أن الاستفهام بالفعل أولى ، لأنه يقتضي الفائدة ، والفائدة أصلها أن تكون بالفعل[3] .

يلاحظ على مناقشة المؤلف لنصب « بَشَر » أنه يلتزم مذهب البصريين الذين يجيزون وجهي النصب والرفع إذا سبق الاسم المشغول عنه بهمزة الاستفهام مع اختيار النصب ، ثم تجده يعلل اختيار النصب لأن الاستفهام بالفعل أولى حيث إنه يقتضي الفائدة التي تكون بالفعل .

٣ - الصرف :

يقول المحاشعي في وزن « التوراة » من قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾[4]: ويسأل ما وزن « التوراة » ؟ والجواب : أن فيه ثلاثة أقوال :

---

(١) النكت في القرآن : ١٨ .
(٢) القمر : ٢٤ .
(٣) النكت في القرآن : ٤١٠ .
(٤) آل عمران : ٣ .

أحدها : أنها « تَفْعَلة » ، وأصلها : « تَوْرَيَة » ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفاً و« تَفْعَلَةٌ » ، في الكلام قليل جداً ، قالوا : « تتفَلة » و« تتفُلة » .

والقول الثاني : أنها « تَفْعِلة » والأصل « تَوْرِية » مثل « تَوْقِية » و« تَوْفِية » ، فنقلت إلى « تفعَلة » وقلبت ياؤها . وهذان القولان - كما قال - رديان وهما للكوفيين .

وأما البصريون فـ« توراة » عندهم « فَوْعَلة » وأصلها « وَوْرَية » مثل « حَوْقَلة » و« دَوْخَلة » ، فأبدلوا من الواو الأولى تاءً كما فعلوا في « تَوْلج » والأصل « وَوْلَج » لأنه من « الوُلوج » ، وقلبوا الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وهذا القول المختار ؛ لأن « تَوْقِيَة » لا يجوز فيها « تَوْقاة » ، و« تفعَلة » قليل في الكلام[1] .

وبالنظر في هذه الأقوال نلاحظ أن المؤلف قد أتى بقولين للكوفيين ونعتهما بالرداءة ؛ فقولهم الأول ، وهو أن وزن « تَوْراة » « تَفْعَلَة » ، مردود لأن « تَفْعَلة » في الكلام قليل جداً ، وقولهم الثاني ، وهو أن وزن « تَوْراة » « تَفْعِلة » مردود لأنه على مثال « توقِية » ولا يجوز في « تَوْقِية » « تَوْقاة » ، وهو في رده هذا يردد كلام الزجاج منتصراً لقول البصريين الذي دعمه بالحجج التي رأيناها .

وفي اشتقاق ووزن « إنسان » من قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾[2] يقول : واشتقاق « الإنسان » من « الإنس » أو « الأُنس » وهو « فِعْلان » من ذلك ، هذا مذهب البصريين . وقال الكوفيون : هو من « النسيان » وأصله « إنْسِيان » حذفت الياء منه استخفافاً ، واحتجوا على ذلك بقول العرب: « أَنِيسْيان » . وهذه الياء - عند البصريين - زائدة ، وهذا التصغير شاذ ، ومثله عندهم « عُشَيْشِية » و« مُغَيْرِيان » الشمس ، و« لُيَيْلِيَة » ، في أشباه لذلك[3] .

يلاحظ أن المؤلف في تناوله لاشتقاق « إنسان » ووزنه يعرض قولي البصريين والكوفيين ، وردَّ البصريين على الكوفيين دون أن يبدي رأياً له في هذه المسألة .

---

(١) النكت في القرآن : ٨٠ - ٨١ .

(٢) الإسراء : ١٣ .

(٣) النكت في القرآن : ١٩٧ .

٤ - مذهبه النحوي :

نتناول دراسة مذهب المحاشعي النحوي من النواحي التالية :

موقفه من البصريين - موقفه من الكوفيين - النزعة البغدادية عنده - المصطلح النحوي عنده .

أ - موقفه من البصريين :

يلاحظ الدارس لكتاب « النُكت في القرآن » أن المؤلف في موقفه من البصريين يوافقهم في أكثر الأحيان ، ولكنه في بعضها يستحسن رأي الكوفيين ، ويكتفي في أحيان كثيرة بعرض آراء المدرستين .

(١) موافقته للبصريين : نجد المحاشعي يُظهر ميله إلى البصريين بشكل ملحوظ مفضلاً آراءهم مستبعداً لآراء الكوفيين حيناً ورافضاً لها حيناً آخر ؛ ففي نصب « شَيْء » من قوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[1] يقول :

يسأل بم نصب « شيئاً » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أنه بدل من « رزق » ، وهو قول البصريين .

والثاني : أنه مفعول بـ« رزق » وهو قول الكوفيين وبعض البصريين وفيه بعد ، لأن « الرّزق » اسم ، والأسماء لا تعمل[2] .

نلاحظ أنه استبعد قول الكوفيين بأن « شيئاً » منصوب بـ« رزْق » لأنه اسم وليس مصدراً ، وقد أورد هذا الاستبعاد النحاس وقال : إنه لا يجوز ، كما لا يجوز : عجبت من دُهْنِ زيد لحيتَه ، حتى يقول : « من دَهْن »[3] .

ويبلغ من انتصاره للبصريين أن يقف من بعض آراء الكوفيين موقف الرفض ، كما في قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾[4] فيقول : وزعم

(١) النحل : ٧٣ .
(٢) النكت في القرآن : ١٩٢ .
(٣) إعراب النحاس ٢ : ٤٠٣ .
(٤) عبس : ١ - ٢ .

بعض الكوفيين أنها بمعنى « إذ » وليس بشيء[١] .

(٢) موافقته للكوفيين : لانعدم للمجاشعي مواقف يستجيد فيها آراء الكوفيين انطلاقاً من مذهبه البغدادي الذي لا يتعبد أصحابُه بأقوال النحويين البصريين أو الكوفيين ، ولذا فإننا نجده في توجيه قراءة حفص لقوله تعالى : ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ ﴾[٢] يقول : وقال الكوفيون : « إنْ » بمعنى « ما »، و« اللام » بمعنى « إلا » ، والتقدير : ما هذان إلا ساحران ، ثم يعقب على رأيهم قائلاً : وهذا قول جيد[٣] .

(٣) موقف العرض : وكثيراً ما كان المؤلف يعرض آراء المدرستين بدون تعليق ، وكأنه يستسيغ كلاً من وجهتي النظر عند كل من الفريقين ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[٤] يقول : قال البصريون : المعنى : فهي المأوى له ، فحذف العائد لأن المعنى مفهوم ، ومثله قوله تعالى : ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ ، أي الأبواب منها . وقال الكوفيون : الألف واللام عقيب الإضافة ، والمعنى : فهي مأواه[٥] . وفي قوله تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾[٦] يورد قول البصريين بأن المعنى : كراهة أن تضلوا فهي - على هذا - في موضع نصبٍ مفعولٌ به ، ثم يورد قول الكوفيين بأن المعنى على إضمار حرف النفي ، كأنه قال : ألاّ تَضِلّوا، وتلخيصه : لئلا تضلوا[٧] . وهكذا فالمؤلف كثيراً ما يلتزم موقف العرض لآراء كل من البصريين والكوفيين .

ب - موقفه من الكوفيين : لدى عرضنا لموقفه من البصريين تبين لنا أن المجاشعي بصري ذو نزعة بغدادية ينحو أغلب الأحيان منحى أصحابه البصريين إلا أنه يقف أحياناً في صف الكوفيين ، وأحياناً أخرى يقف موقفاً وسطاً بين كل من الفريقين .

---

(١) النكت في القرآن : ٤٩٥ .
(٢) طه : ٦٣ .
(٣) النكت في القرآن : ٢٢٨ .
(٤) النازعات : ٤١ .
(٥) النكت في القرآن : ٤٩٤ .
(٦) النساء : ١٧٦ .
(٧) النكت في القرآن : ١٠٥ .

جـ - نزعته البغدادية : تظهر النزعة البغدادية عند المحاشعي واضحة من خلال ذكره لآراء علماء المدرسة البغدادية واستشهاده بأقوالهم ، كالزجاج وأبي علي الفارسي والرماني وابن جني وعلي بن عيسى الربعي الذين يتردد ذكرهم في كثير من المسائل التي تناولها . ففي قوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾[1] يقول : واختلف في انتصاب قوله : « وشركاءكم » فقال الفراء : هو نصب بإضمار فعل ، كأنه قال : وادعو شركاءكم ، وقال كذا هو في مصحف أبيّ . وقال غيره : أضمر و« اجمعوا » شركاءكم لأن « أجمِعوا » يدل عليه ، وروى الأصمعي أنه سمع نافعاً يقرأ : « فاجمعوا أمركم وشركاءكم » فهذا يدل على هذا الإضمار . وذهب المحققون من أصحابنا إلى أنه مفعول معه ، تقديره مع شركائكم ... ويدل على صحة هذا قراءة الحسن : « فأجمعوا أمركم وشركاؤكم » ، فعطف على المضمر في « أجْمِعوا »[2] .

نلاحظ من معالجته لهذه المسألة أنه بعد عرض آراء النحويين ، ينتصر لقول أصحابه البغداديين ومنهم - في هذه المسألة - الزجاج[3] وأبو علي الفارسي[4] .

وفي قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾[5] يقول : قرأ الكسائي[6] : « ثُمَّ لِيَقْضوا تَفَثَهُم » (بإسكان اللام) ، وهذه القراءة بعيدة عند البصريين ، لأن هذه اللام أصلها الكسر ، وإنما تسكن إذا وقع قبلها حرف يتصل كالواو والفاء ... وليست « ثُم » كالفاء والواو لأنها حرف قائم بنفسه يجوز الوقوف عليه ، ولا يجوز الوقوف على الواو والفاء ، إلا أن أبا علي اعتذر له بأن قال : « ثم » على ثلاثة أحرف ساكنة الأوسط ، فكأنه وقف على الميم الساكنة المدغمة ، ثم ابتدأ : « مَلْيَقْضُوا » . ثم يستأنف المؤلف قائلاً : فأما في قوله: « وَلْيَطَّوَّفوا » و« وَلْيُوفوا » وما أشبه ذلك فإسكان اللام حسن جميل ، وكسرها جائز على الأصل ، وكسر اللام في قوله : « ثمَّ لِيَقْضُوا » أقيس ، والإسكان يجوز على الوجه الذي ذكره أبو علي[7] .

---

(١) يونس : ٧١ .
(٢) النكت في القرآن : ١٥١ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٢٨ .
(٤) البحر ٥ : ١٧٩ .
(٥) الحج : ٢٩ .
(٦) هي قراءة الكوفيين / السبعة : ٢٣٥ .
(٧) النكت في القرآن : ٢٥٤ .

وفي معالجة المجاشعي لهذه المسألة نجده يورد استبعاد البصريين لقراءة الكوفيين ثم يأتي بتوجيه سائغ لهذه القراءة على لسان أحد أصحابه البغداديين وهو أبو علي الفارسي .

د - المصطلح النحوي عنده :

لقد استخدم المجاشعي مصطلحات البصريين ، ولكنه كان يجمع بينها وبين مصطلحات الكوفيين بعض الأحيان ، وهو في هذا يقتصر على استخدام مصطلح إحدى المدرستين حيناً ، ويجمع بينهما حيناً آخر .

ففي إعراب قوله تعالى : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾[1] يقول[2] : والواو في قوله : « ونحن » واو الحال ، وتسمى واو القطع[3] .

نلاحظ أنه استخدم مصطلحي المدرستين معاً .

وأحياناً يقتصر على استخدام مصطلح الكوفيين كما في إعراب قوله تعالى : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾[4] حيث يقول : والتفسير في هذه الآية هي « كلمة تَخْرُجُ »[5] . ومعلوم أن التفسير عند الكوفيين يقابل التمييز عند البصريين .

أما اقتصاره على استخدام مصطلح البصريين فهو ظاهر في مختلف صفحات الكتاب .

٥ - موقفه من القراءات :

أ - موقفه من القراء :

لقد اعتمد المجاشعي ، في مجال القراءات المتواترة ، على القراء السبعة وأهمل تتمة العشرة ، وفي مجال القراءات الشواذ أورد قراءتي الأعمش والحسن من تتمة

(١) البقرة : ٣٣٠ .
(٢) النكت في القرآن : ٤١ .
(٣) معاني القرآن للفراء ١ : ١٢ ، تفسير الطبري ١ : ٢٣٠ - ٢٣٢ .
(٤) الكهف : ٥ .
(٥) النكت في القرآن : ٢٠٥ .

الأربعة عشر وأهمل ذكر ابن محيصن واليزيدي ، أما أصحاب الشواذ من غير تتمة الأربعة عشر فإنه أورد لهم كثيراً من القراءات بصدد تسويغ وجه من الإعراب ، أو تقوية قول من أقوال المفسرين فيما سنعرض له بعد قليل .

ب - منهجه في رواية القراءات :

كان منهج المحاشعي في رواية القراءات والاختلاف فيها كما يلي :

(١) السبعة :

١ - يذكر مختلف القراءات السبعية ويحتج لكل منها بدون تفضيل :

ففي قراءة (والأرحامِ)[١] يقول : والنحويون لا يجيزون هذا ... ثم يورد حجة للإجازة على لسان فريق من البصريين وهي أنه على إضمار « الباء » لتقدم ذكرها في قوله : « به » وقد استشهدوا بقول الشاعر :

أكُلَّ امرئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ونارٍ تَوَقَّدُ باللَّيلِ نارَا

أراد : وكل نار ، فحذف « كل » لدلالة ما في صدر البيت[٢] .

وبهذا يتبين أنه لم يُغلط حمزة و لم ينعت قراءته بشيء مما وقع فيه بعض من قبله من النحويين[٣] ، بل أورد حجة لقراءته على لسان فريق منهم ، وكأنه بهذا لا يريد أن يُغلط قراءة سبعية متواترة .

٢ - يذكر القراءات السبعية والاحتجاج لها مع تفضيله بعضها على بعض مع التعليل :

ففي قوله تعالى : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[٤] يفضل قراءة الرفع في « غير » على النصب ويعلل ذلك بقوله : لأن الوصف على « غير » أغلب من الاستثناء ، ثم يَرُد على من يفضل النصب بحجة أن « غير أولي الضرر » أنزل بعد - على معنى الاستثناء ، يرد على هذا بقوله : « وهذا ليس بشيء » لأن « غيراً » - وإن كانت صفة - فهي تدل

(١) النساء : ١ .
(٢) النكت في القرآن : ٩٢ - ٩٣ .
(٣) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٢ : ٦ .
(٤) النساء : ٩٥ .

على معنى الاستثناء[١] .

٣ - يذكر القراءات السبعية ويورد حججها مع تفضيله بعضها على بعض بدون تعليل :

ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٢] يقول : ومن قرأ (فيكونَ) عطف على قوله : « أن نقولَ له » ، وأما من رفع فعلى القطع ، كأنه قال : فهو يكون ، والرفع أجود من النصب[٣] .

وهنا يظهر لنا أنه عرض توجيه كل من القراءتين ، وفَضّل قراءة الرفع على النصب بدون تعليل .

٤ - يذكر القراءات السبعية ويورد حججها مع استبعاده بعضها :

ففي قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾[٤] يقول[٥] : قرأ نافع وعاصم بفتح القاف ، وهي قراءة فيها نظر ، ويقول مرة أخرى : وأما الفتح فبعيد ، وهو مع ذلك يورد حجة لهذه القراءة فيقول : إلا أنه قد حُكي « قررت في المكان » « أَقَرُّ » ، وهي لغة حكاها الكسائي ، فيجوز على هذا أن يكون الأصل « اقرَرن » ثم فُعل به ما فعل بـ« اقِرِرن » فألقيت فتحت الراء على القاف وحذفت لالتقاء الساكنين .

وفي احتجاجه لقراءتي فتح القاف وكسرها في « وقَرْنَ » نلاحظه يستبعد وجه الفتح إلا أنه يورد الحجة له ولا يضعفه أو يلحنه ؛ تمشياً مع انتصاره للقراءات السبعية في معظم الأحيان .

(٢) الشواذ :

إن موقف المحاشعي من القراءات الشواذ موقفُ المخالف لها الرادِّ على من قرأ بها ، وذلك لمخالفتها رسم المصحف ، أو لبعدها في التأويل ، أو لعدم إجازة النحويين لها . أما قبوله لبعضها فهو في موطن دعم الاحتجاج لقراءة سبعية ، أو

(١) النكت في القرآن : ٩٩ .
(٢) يس : ٨٢ .
(٣) النكت في القرآن : ٣٣٣ .
(٤) الأحزاب : ٣٣ .
(٥) النكت في القرآن : ٣١٠ .

لأنها توافق العربية بوجه من الوجوه ، ولكنه يعقب على ذلك بقوله : إلا أن القراءة سنة .

أ - موقف المخالفة :

لقد وقف المحاشعي من القراءات الشواذ موقف المخالفة لمخالفتها رسمَ المصحف ، أو لبعدها في التأويل ، أو لعدم إجازة النحويين لها .

- مخالفة القراءة لرسم المصحف : يقول في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1] : وقرأ ابن عباس ، فيما حدثني أبو محمد مكي بن أبي طالب المقرئ : « وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم يقولون آمنا به » وهذه القراءة بعيدة من وجهين ، أحدهما : مخالفة المصحف ، والثاني : تكرار اللفظ ، لأن اللفظ الثاني يغني عن الأول[2] .

نلاحظ أن استبعاده لهذه القراءة مبني على مخالفتها لرسم المصحف ، ولكونها تتصف بالتكرار بدون داع بلاغي ، وهذا مما يتنزه عنه أسلوب القرآن .

- بعد القراءة في التأويل : ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[3] يقول : وأجمع القراء على رفع « العلماء » ونصب اسم الله تعالى ، وهو الصواب الذي لا معدل عنه ؛ إلا أن طلحة بن مصرف قرأ : « إنّما يَخْشَى اللهُ مِنْ عِبادِه العُلَماءَ » فرَفَع اسم الله تعالى ونصب « العلماء » ، وأكثرُ أهل العلم يذهب إلى أنه لحن ، ثم يذكر اعتذار بعض العلماء لهذه القراءة فيقول : وقيل : إنه على القلب ، وقال قوم : هو بمعنى (يراعي) ، وقال آخرون : « يخشى » بمعنى « يَعْلَم » ثم يُعَقِّب على هذه الأقوال بقوله : وهذه التأويلات بعيدة[4] .

- عدم إجازة النحويين للقراءة: في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾[5] يقول : ورُوي عن أبي عمرو : « هل أنتم مُطْلِعُون » (بكسر النون) ، رواه حسين « فأُطْلِعَ » (بقطع الألف) ، والنحويون لا يجيزون ذلك ، لأن الأسماء إذا

(١) آل عمران : ٧ .
(٢) النكت في القرآن : ٨٤ .
(٣) فاطر : ٢٨ .
(٤) النكت في القرآن : ٣٢٦ .
(٥) الصافات : ٥٤ .

أضيفت حذفت منها النون ، فكان يجب أن يقول : « فهل أنتم مُطْلِعِيَّ »[١] .

نلاحظ أن سبب عدم قبوله لهذه القراءة عدم إجازة النحويين لها ، وهذا المنطق سليم بالنسبة للقراءات الشواذ .

ب - موقف القبول والاستشهاد :

إن موقف المحاشعي في الرد للشواذ أو استبعاده إياها لم يصدَّه عن قبول بعضها واستشهادِه بها في بعض المواطن ، كموافقتها للعربية ، أو موافقتها لقراءة سبعية في المعنى .

- موافقة الشاذ للعربية: كما في قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[٢] فيقول : وقرئ : « سنفرُغ » و« سنفرَغ » ، فمن قرأ « سنفرُغ » فهو على بابه ، مثل : « دخل يدخُل » ، ومن قرأ « سنفرَغ » فَتَح الراء من أجل حرف الحلق ، لأن حرف الحلق - إذا كان عيناً أو لاماً - جاء - في غالب الأمر - على « يفعَل » (بالفتح) إذا كان من « فَعَل »[٣] .

نلاحظ في علاجه للقراءة الشاذة أنه قبلها - في النطاق اللغوي - لأنها توافق قواعد العربية .

- موافقة الشاذة للسبعية في المعنى : ففي قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾[٤] يقول : روى الفراء عن الكسائي عن عيسى الهمذاني قال : لم أسمع المشيخة يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر ، قال : وهي في حرف عبد الله بن مسعود « هلاّ تَسْجُدونَ » (بالتاء) ، فهذا تقوية لقوله : « ألاَ يا » ، لأن قولك : « ألا تقوم » ؟ بمنزلة قولك : « قم » ، وفي حرف أبي « ألا يَسْجُدون »[٥] .

نلاحظ في توجيهه لقراءة الكسائي السبعية أنه يستشهد لها بقراءة كل من ابن مسعود وأبي اللتين تنصرانها في المعنى .

---

(١) النكت في القرآن : ٣٣٥ .
(٢) الرحمن : ٣١ .
(٣) النكت في القرآن : ٤١٤ .
(٤) النمل : ٢٥ .
(٥) النكت في القرآن : ٢٨٥ .

جـ - تجويزاته :

إن أول كتاب تناول القراءات التي تجيزها الصنعة النحوية هو كتاب سيبويه ، حيث نجده أشار إلى ذلك بضع مرات ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[١] يقول : فلو كان كله رفعاً لكان جيداً[٢] .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ... ﴾[٣] يقول : ولو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيداً ، ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيداً[٤] .

وفي الوقت نفسه نجد سيبويه يقف من القراءات موقف الملتزم بما قرأ به السلف فيقول : أما قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[٥] فإنما هو على قوله : زيداً ضربته ، وهو عربي كثير ... إلا أن القراءة لا تخالف لأن القراءة سنة[٦] .

أما الفراء فقد شاع عنده في كتاب معاني القرآن هذا اللون من إيراد الأوجه الإعرابية المحتملة للفظة القرآنية سواء أقرئ بها أم لم يقرأ بها ، بل نجده مولعاً بذلك ، ويردد عبارة « ولو قرئ كذا كان صواباً »[٧] أو ما شاكلها ، وهو يريد بهذا أن القراءة سنة متبعة وليس كل ما يجوز في العربية قرأت به القراء فيقول : « والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية فلا يقبحن عندك تشنيع مشنع مما لم يقرأه القراء مما يجوز »[٨] .

فمن تجويزات الفراء فيما قرئ بالنصب ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟

---

(١) النساء : ١٦٣ .
(٢) الكتاب (هارون) ٢ : ٦٣ .
(٣) البقرة : ١٧٧ .
(٤) الكتاب (هارون) ٢ : ٦٤ .
(٥) القمر : ٤٩ .
(٦) الكتاب (هارون) ١ : ١٤٨ .
(٧) معاني القرآن : ١ / ١٠١ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ٢٣٢ ، ٢ / ٥٧ ، ٥٨ ، ١٠٧ .
(٨) معاني القرآن ١ : ٢٤٥ .

خَيْرًا ﴾[١] : حيث يقول : « ولو رفع (خير) على تقدير : الذي أنزله خير « لكان صواباً » »[٢] . ومنها ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٣] فقال : « ولو رفع (فاطر) على الاستئناف لكان صواباً »[٤] .

ومن تجويزاته فيما قرئ بالرفع ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾[٥] .

فيقول : لو قرأ قارئ (كيدَ) نصباً كان صواباً إذا جعل « إن » و« ما » حرفاً واحداً[٦] . ومنها ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾[٧] فيقول : ولو قيل (سماعين) بالنصب لكان صواباً[٨] .

ومن تجويزاته فيما قرئ بالجر ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾[٩] حيث يقول : ولو نصب على الحث عليها بفعل مضمر لكان وجهاً حسناً[١٠] . ومنها ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾[١١] حيث يقول : لو كان « المحدث » نصباً أو رفعاً لكان صواباً[١٢] .

---

(١) النحل : ٣٠ .
(٢) معاني القرآن ١ : ٣٩ .
(٣) الأنعام : ١٤ .
(٤) معاني القرآن ١ : ٣٢٩ .
(٥) طه : ٦٩ .
(٦) معاني القرآن ١ : ١٠١ .
(٧) المائدة : ٤١ .
(٨) معاني القرآن ١ : ٣٠٩ .
(٩) البقرة : ٢٣٨ .
(١٠) معاني القرآن ١ : ١٥٦ .
(١١) الأنبياء : ٢ .
(١٢) معاني القرآن ٢ : ١٩٧ .

أما المجاشعي فإنه بعد أن يحتج للقراءات الواردة في الآية يورد في بعض الأحيان تجويزات لم يقرأ بها ، ويحتج لها بقواعد النحو والصرف وكلام العرب ، ولكنه يعقب على هذه التجويزات بقوله : إلا أن القراءة سنة ، أو : إلا أنه لا يُقرأ إلا بما صح عن السلف - رضي الله عنهم - ففي قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾[1] .

يقول : ويجوز الجر على البدل من « ما » ، ويجوز الرفع على تقدير « هو » كأنه قال : أوحينا إليك هذا ، قيل : ما هو ؟ قال : القرآن ، أي : هو القرآن ، ولا يجوز أن يقرأ بهذين الوجهين[2] .

يلاحظ أنه يورد تجويزات سائغةً في المعنى لكنه لا يجيزها لأنه لم يُقرأ بها .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾[3] يقول : ولو قرئ : « ويَخرج له كتاب » لجاز على أنه الفاعل ، وكذا لو قرئ « ويُخرج له كتاب » على ما لم يسم فاعله لجاز ، إلا أن القراءة سنة[4] .

ثالثاً : التفسير :

تناول المجاشعي تفسير الآيات بطريقتي التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي .

(١) التفسير بالمأثور : ويشمل تفسير القرآن بالقرآن - وتفسير القرآن بالحديث - وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين - وتفسير القرآن في ضوء أسباب النزول .

١ - تفسير القرآن بالقرآن : في قوله : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾[5] يقول : قال مجاهد: المعنى معنى الكفاية ، أي لم يبق

(١) يوسف : ٣ .
(٢) النكت في القرآن : ١٦٩ .
(٣) الإسراء : ١٣ .
(٤) النكت في القرآن : ١٩٨ .
(٥) ق : ٣٠ .

مزيد لامتلائها ، ويدل على هذا القول قوله تعالى : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[1][2] .

وفي قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴾[3] يقول: قال مجاهد : هذا السائل هو الذي قال : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[4] ، وهو النضر بن الحارث[5] .

٢ - تفسير القرآن بالحديث : في قوله تعالى : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾[6] يقول : وقيل : « الكفار » هاهنا : يريد الكفار بالله ، والمعنى : أنهم قد يئسوا من البعث كما يئس الكفار الذين هم في قبورهم من ثواب الله ورحمته ، لأنهم إذا صاروا إلى القبور عاينوا ما أعد الله لهم من العذاب ، لأنه جاء في الحديث : « أنه يفتح لهم أبواب من النار فيشاهدون مواضعهم منها »[7] .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾[8] يقول : واليوم الموعود : يوم القيامة ، وهو يوم الجزاء وفصل القضاء ، وقد روي في خبر مرفوع[9] .

٣ - تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين :

في قوله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[10] يقول: ومما يسأل عنه أن يقال : ما المحكم وما المتشابه هاهنا ؟ والجواب فيه

---

(١) السجدة : ١٣ .
(٢) النكت في القرآن : ٣٨٩ - ٣٩٠ .
(٣) المعارج : ١ - ٢ .
(٤) الأنفال : ٣٢ .
(٥) النكت في القرآن : ٤٦٣ .
(٦) الممتحنة : ١٣ .
(٧) النكت في القرآن : ٤٣١ - ٤٣٢ .
(٨) البروج : ٢ .
(٩) النكت في القرآن : ٥٠٤ .
(١٠) آل عمران : ٧ .

خلاف . قيل : المحكم : الناسخ ، والمتشابه : المنسوخ ، وهذا قول ابن عباس وقتادة . وقال مجاهد : المحكم : ما لم تشتبه معانيه . وقال محمد بن جعفر بن الزبير : المحكم : ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، والمتشابه : ما يحتمل أوجهاً . وقال ابن زيد : المحكم : الذي لم يتكرر لفظه ، والمتشابه : ما تكرر لفظه . وقال جابر بن عبد الله : المحكم : ما يُعلم تعيين تأويله ، والمتشابه : ما لم يعلم تعيين تأويله . فهذه خمسة أقوال للعلماء[1] .

يلاحظ أن المؤلف يورد أقوالاً مختلفة في تفسير آية واحدة ، ويعزوها كلها إلى أصحابها وكلهم هنا من الصحابة والتابعين .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾[2] يقول : ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : ما معنى « متوفيك » هاهنا ؟ وفيه أجوبة :

أحدها : أن المعنى : قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة موت ، وهذا قول الحسن وابن جريج وابن زيد .

والجواب الثاني : « إنّي مُتَوَفِّيك » وفاة النوم لأرفعك إلى السماء ، وهو قول الربيع ، قال : رفعه نائماً .

والجواب الثالث : « إني متوفيك » وفاة الموت ، وهو قول ابن عباس ووهب ابن منبه ، قالا : أماته ثلاث ساعات[3] .

إلا أن المؤلف كثيراً ما يورد الأقوال غير معزوة ، ولدى البحث نجد بعضها معزواً وبعضها الآخر بلا عزو .

ففي قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[4] يقول: اختلف في « الروح » هاهنا فقيل: هو جبريل – عليه السلام – هذا قول ابن عباس.

---

(١) النكت في القرآن : ٨٢ .
(٢) آل عمران : ٥٥ .
(٣) النكت في القرآن : ٨٧ .
(٤) الإسراء : ٨٥ .

وقال علي - رضي الله عنه - : هو ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف فم ، لكل فم سبعون ألف لسان ، يسبح الله تعالى بجميع ذلك . وقيل : الروح : ما يكون به الحياة . وقيل : الروح ملك يقوم يوم القيامة صفاً ، ويقوم الملائكة صفاً ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾[١] .

يلاحظ أن بعض أقوال المفسرين يوردها بدون عزو ، ولدى البحث يظهر أنها معزوة ، كما في القولين الأخيرين إذ إن أولهما لابن عباس والآخر لابن مسعود[٢] .

٤ - تفسير القرآن في ضوء أسباب النزول :

لقد أجمع العلماء على أن معرفة أسباب النزول طريق قوي لفهم النص القرآني . يقول الواحدي عن ضرورة معرفة أسباب النزول : « إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها ، وأولى ما تصرف العناية إليها ، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ، ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب »[٣] .

من هذا المنطلق جاءت عناية المحاشعي بمعرفة أسباب النزول ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾[٤] يقول : نزلت على سبب ، وهو أن رجلاً من المسلمين استأذن النبي ﷺ في أن يتزوج أم مهزول - وهي امرأة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف بها - فنزلت هذه الآية ، هذا قول عبدي الله : ابن عباس وابن عمر . قال مجاهد والزهري وشعبة وقتادة والشعبي : حرم الله تزويج أصحاب الرايات[٥] .

---

(١) النبأ : ٣٨ .

(٢) النكت في القرآن : ٢٠٢ .

(٣) أسباب النزول : ٤ - ٥ .

(٤) النور : ٣ .

(٥) النكت في القرآن : ٢٦٧ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾[١] يقول: جاء في التفسير : أن النبي ﷺ كان يخطب يوم الجمعة فقدم دِحية الكلبي من تجارة من الشام وفيها كل ما يحتاج إليه الناس ، فضرب الطبل ليؤذن الناس بقدومه ، فخرج جميع الناس إلا ثمانية نفر ، فأنزل الله سبحانه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً ﴾ يعني التي قدم بها ، (أو لهواً) يعني الضرب بالطبل[٢] .

(٢) التفسير بالرأي : والمقصود به في هذا الكتاب التفسيرُ اللغوي النحوي الذي لا يغفله المجاشعي في آية من الآيات التي تناولها ، وينقل عن أقطاب هذا المذهب ويسميهم : (أهل المعاني) وهم من ألّفوا في معاني القرآن من أهل اللغة والنحو ، وقد نقل الزركشي في (البرهان) عن ابن الصلاح قوله : « وحيث رأيت في كتب التفسير (قال أهل المعاني) فالمراد به : مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزجاج ومَن قبله »[٣] ولقد نقل المجاشعي أقوال أصحاب المعاني إجمالاً حيناً ، وأفرد أسماء بعضهم بالذكر حيناً آخر .

فمما نقله عن أصحاب المعاني إجمالاً ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي ﴾[٤] فقال[٥] : قال أصحاب المعاني : المعنى : « قل لو كان البحر مداداً لـ« كتابة » كلمات ربي لنفِد البحر قبل أن تنفَد « كتابة » كلمات ربي » ، فحذفت لأن المعنى مفهوم[٦] .

ومما ذكره لأصحاب المعاني بتحديد الذي ينقل عنه ما أورده عن الفراء وأبي عبيدة والأخفش وابن قتيبة والمبرد والزجاج وغيرهم ، وقد فصلت ذلك في دراسة مصادر المجاشعي في التفسير بالرأي[٧] .

---

(١) الجمعة : ١١ .
(٢) النكت في القرآن : ٤٣٦ .
(٣) البرهان ١ : ٢٩١ .
(٤) الكهف : ١٠٩ .
(٥) النكت في القرآن : ٢١٥ .
(٦) معاني القرآن للأخفش ٢ : ٢٠٠ .
(٧) انظر قسم الدراسة : ٤٦ - ٤٨ .

جوانب أخرى

لقد صرف المجاشعي جل عنايته إلى جوانب اللغة والنحو والتفسير ، و لم يتناول القضايا البلاغية أو الكلامية إلا لماماً حتى لا يخرج عن صلب موضوعه (النكت في القرآن) .

الجانب البلاغي : أشار المجاشعي بعض الأحيان إلى بعض النواحي البلاغية التي تخدم غرضه الذي هو الإعراب والتفسير ، فمن ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾[1] : وقد جمعت هذه الآية من عجيب البلاغة أشياء منها : أن الكلام خرج مَخرج الأمر ، على جهة التعظيم لفاعله ... ، ومنها حسن تقابل المعاني ، ومنها ائتلاف الألفاظ ، ومنها حسن البيان في تقدير الحال ، ومنها الإيجاز من غير إخلال ، ومنها تقبل الفهم على أتم الكمال ، إلى غير ذلك من المعاني اللطيفة . وقد رأيت - في معنى هذه الآية - في نصف سفر من التوراة ، وأنت تراها في غاية الإيجاز والاختصار والبيان[2] .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[3] يقول : وهذا من الكلام الموجز ، ونظيرُه من كلام العرب « القتل أنفَى للقتل » ، إلا أن ما في القرآن أوجَهُ وأكثر معانيَ . والفرق بينهما في البلاغة من أربعة أوجه ، وهي : أنه أكثر في الفائدة ، وأوجز في العبارة ، وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة ، وأحسن تأليفاً بالحروف المتلائمة .

(١) أما الكثرة في الفائدة ففيه كل ما فيه « القتلُ أنفى للقتل » وزيادة معانيَ حسنة منها :

- إبانة العدل لذكره القصاص ، لأنه ليس في قولهم : « القتل أنفى للقتل » بيان أنه قصاص .

---

(١) هود : ٤٤ .
(٢) النكت في القرآن : ١٥٦ .
(٣) البقرة : ١٧٩ .

- ومنها إبانة الغرض المرغوب فيه وهو الحياة . ومنها الاستدعاء بالرغبة والرهبة وحكم الله به .

(٢) وأما الإيجاز في العبارة : فإن الذي هو نظير « القتل أنفى للقتل » قولُه تعالى : ﴿ ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ وهذا عشرة أحرف ، والأول أربعة عشر حرفاً .

(٣) وأما بعده من الكلفة بالتكرير الذي فيه على النفس مشقة : فإن قولهم : « القتل أنفى للقتل » فيه تكريرٌ غيره أبلغ منه ، ومتى كان التكرير كذلك فهو مقصر في باب البلاغة .

(٤) وأما الحسن بتأليف الحروف المتلائمة : فإنه يدرك بالحس ويوجد في اللفظ ، لأن الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة ، لبعد الهمزة عن اللام ، وكذا الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللام .

فباجتماع هذه الأمور التي ذكرنا صار أبلغ منه وأحسن ، وإن كان الأول حسناً بليغاً ، وقد أخذه الشاعر فقال :

أبْلِغْ أبا مالِكٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً وفي العِتاب حياةٌ بينَ أقْوامِ[1]

الجانب الكلامي : تبدو عقيدة المحاشعي واضحة في كتابه ، فهو من أهل السنة والجماعة ، ويرد على الملحدة والمعتزلة ، ويرغب عن الأقوال التي ليس عليها أهل السنة ، ونأتي بمثالين للدلالة على الناحية الكلامية في كتابه .

ففي قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾[2] يقول : والوقف المختار قوله : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ ، ويبدأ ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ ؛ فلا يجوز أن تكون « ما » غير نافية ، فقد ذهب إليه بعض القدرية ، لأن الأصل في مذهبهم أن الخير من الله دون الشر ، والأول هو المذهب[3] .

وهكذا نلاحظ في اختياره خلق الخير والشر من الله أنه من أهل السنة الذين

(١) النكت في القرآن : ٦٤ - ٦٥ .
(٢) القصص : ٦٨ .
(٣) النكت في القرآن : ٢٩٢ .

يرون ذلك ، بخلاف المعتزلة الذين يرون أن الله لا يخلق الشر[١] .

وفي قوله تعالى : ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾[٢] يقول : وقرأ عمرو بن عبيد : « مِنْ شَرٌ ما خَلَقَ » (بالتنوين) لأنه كان مذهبه أن الله لم يخلق الشر ، وهو فاسد من وجهين :

أحدهما : أنه كان يبطل معنى الاستعاذة .

والثاني : أنه يعمل ما بعد النفي فيما قبله ، وهذا لا يجوز[٣] .

نلاحظ أن المؤلف يبطل ما ذهب إليه المعتزلة بدليل من القرآن ، وآخر من النحو .

٤ - طريقة عرض الكتاب :

أ - طريقة لم يسبق إليها : إن من ينظر في « النكت في القرآن » الذي بين أيدينا يجدُه جديداً في طريقته التي سار عليها حيث جعله على شكل مسائل في إعراب القرآن ومعانيه تنتظم سور القرآن كلها ، يختار جزءاً من آية ، أو آية كاملة ، أو مجموعة من الآيات فيشرح غريبها ، ويورد أقوال المفسرين في معانيها ، ثم يتناول القراءات السبعية وغيرَها التي قرئت بها بعضُ الكلمات في الآيات التي يتناولها ، ثم يورد إعراب المشكل من الكلمات ، ويذكر الأوجه الإعرابية الجائزة فيها . ومما يلفت النظر حول الجديد في طريقته إقامة معظم المسائل النحوية والتفسيرية على الشكل التالي : ومما يسأل عنه أن يقال ، ثم يأتي بسؤال ، ويجيب عنه بعدة إجابات ، وهأنذا أورد مثالين على هذه الطريقة الجديدة :

قوله تعالى[٤]

﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾

« الأرز » : الظهر ، يقال آزرني فلان على كذا ، أي كان لي ظهراً ، ومنه

(١) الملل والنحل ١ : ٤٥ .
(٢) الفلق : ٢ .
(٣) النكت في القرآن : ٥٦٠ .
(٤) طه : ٢٩ - ٣٤ .

« المئزر » لأنه يشد على الظهر .

قرأ نافع : « أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي » (بقطع الألف) ، و« أُشْرِكْهُ فِي أَمْرِي » (بضم الألف) ، وقرأ الباقون : بوصل الألف الأولى وفتح الثانية ، فمن قرأ : « أَشْدُدْ به أزري » (بقطع الألف) و« أُشْرِكْه » (بضم الألف) فالألف ألف المتكلم ، وجُزم لأنه جواب الدعاء الذي هو « واجعل لي » .

ويسأل عن قوله تعالى: ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ۝٢٩ هَـٰرُونَ أَخِى ﴾ ، أين مفعولا « واجعل » ؟ وفي هذا جوابان ، أحدهما : أن يكون الكلام على التقديم والتأخير ، حتى كأنه قال : واجعل لي من أهلي هارون أخي وزيراً ، و« هارونَ » مفعول أول ، و« وزيراً » مفعول ثان . وإن شئت جعلت « وزيراً » مفعولاً أول ، و« لي » مفعولاً ثانياً ، وهذا هو الوجه الثاني[1] .

قوله تعالى[2]

﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝٢٤ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾

« السَّري » الجدول في قول البراء بن عازب ، وقال ابن عباس ومجاهد وابن جبير : النهر ، وقال الضحاك وقتادة وإبراهيم : هو النهر الصغير ، وقال الحسن وابن زيد : « السري » : عيسى . و« السري » : النهر ، معروف في كلام العرب ، قال لبيد :

فتوسّطَا عُرْضَ السَّرِيّ وصَدَّعَا مَسْجورَةً مُتَجاوراً قُلاَّمُهَا

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أمرت بهز الجذع ، والله تعالى قادر أن يسقط عليها الرطب من غير هز منها ؟ والجواب : أن الله تعالى جعل معايش الدنيا بتصرف أهلها وتطلبهم لها .

ويسأل : بم انتصب « رُطَباً جَنِيّاً » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أنه مفعول لـ« هُزّي » أي : هزي رطباً جنياً يتساقط عليك ، هذا

---

(١) النكت في القرآن : ٢٢٤ .

(٢) مريم : ٢٤ - ٢٥ .

قول المبرد ، وقال غيره : هو نصب على التمييز ، والعامل فيه « تُسَاقِطْ »[1] .

ب - محتوياته : يشتمل هذا الكتاب على (٤٥٢) مجموعة من الآيات القرآنية تستغرق سور القرآن كلها ، وتتردد بين الطول والقصر ويشتمل بعضها على فصول ومسائل .

جـ - طريقة تناوله للمسائل : لقد بينت في دراسة منهج الكتاب أنه كان يتناول المسألة النحوية ويورد أقوال البصريين والكوفيين فيها ويختار في الغالب رأي أصحابه البصريين معللاً ذلك حيناً وتاركاً التعليل حيناً آخر .

د - موضوعات النكت في القرآن : لقد تبين لنا خلال دراسة منهج المؤلف أن كتابه قد عني بالجوانب الخمسة التالية : غريب القرآن ، أقوال المفسرين ، القراءات ، الإعراب ، النحو والصرف .

٢ - مصادر النكت في القرآن :

إن الدارس للنكت في القرآن ليجد حشداً كبيراً من أوجه الإعراب والقراءات ، ونقولاً كثيرة لأقوال المفسرين ، ورصداً للغريب فيما يتناوله من مشكل القرآن . ويمكننا أن نقسم المصادر التي استقى منها المحاشعي مادته العلمية قسمين : مصادر في النحو ، ومصادر في التفسير .

أ - مصادر في النحو :

لقد استقى المحاشعي مادته النحوية من كتب البصريين والكوفيين والبغداديين .

أ - مصادره البصرية : لقد عول المحاشعي على كتب النحويين البصريين وفي مقدمتها كتاب سيبويه ومعاني القرآن للأخفش ومعاني القرآن للمبرد .

١ - كتاب سيبويه : ومما يلفت الانتباه في موقفه من سيبويه أنه لم يرد عليه في شيء من أقواله التي أوردها وقد بلغت (٤٩) تسعة وأربعين قولاً : وإنما يكتفي بتأييدها حيناً وعرضها مع أقوال نحويين حيناً آخر .

فمما أيد فيه سيبويه ما جاء في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن

(١) النكت في القرآن : ٢١٨ .

يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[١] حيث يقول[٢] : وأما من قرأ بالياء[٣] فإنه يضمر الأمر أو الشأن ، ونحو من ذلك قول الشاعر :

إذا مِتُّ كان الناس نصفان شامتٌ وآخَرُ مُثْنٍ بالذي كنتُ أصنعُ

أي : كان الأمر ، وأنشد سيبويه لهشام (أخي ذي الرمة) :

هي الشِّفاءُ لدائي لو ظفِرتُ بها وليس منها شفاءُ الداءِ مبذولُ

أي : ليس الأمر .

ومما عرضه لسيبويه مع أقوال نحويين آخرين قولُ المؤلف بصدد معنى الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٤]: وسيبويه يقدره بـ« لكنْ » وكذلك جميع أصحابه ، والفراء يقدره بـ« سوى » وكذا من تابعه[٥] .

يلاحظ هنا أنه عرض قول سيبويه وأصحابه ، وقولَ الفراء ومن تابعه بدون تفضيل ؛ إلا أنه أحياناً يورد أقوال سيبويه مع أقوال نحويين آخرين ويفضل رأي سيبويه ؛ ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[٦] حيث يقول : قال سيبويه : هي تخيير كأن الرائي خُير في أن يقول : هم مائة ألف أو يزيدون . وقال بعض الكوفيين : « أو » بمعنى الواو ، كأنه قال : ويزيدون . وقال بعضهم : هي بمعنى « بل » .

هنا نجد المؤلف يعقب على هذه الأقوال فيقول : وهذا القولان عند العلماء غير مرضيين .

٢ - معاني القرآن للأخفش :

لقد أورد المؤلف للأخفش عشرة أقوال اكتفى بعرضها مع أقوال نحويين آخرين بدون اختيار أورد لها . فمن ذلك ما أورده في قوله تعالى : ﴿ أَبَشَرٌ

---

(١) الشعراء : ١٩٧ .
(٢) النكت في القرآن : ٢٨٠ .
(٣) قراءة شاذة أوردها العكبري / التبيان ٢ : ١٠٠١ .
(٤) الأنعام : ١٢٨ .
(٥) النكت في القرآن : ١٢٧ .
(٦) الصافات : ١٤٧ .

يَهْدُونَنَا ﴾[١] حيث يقول[٢] : وفي رفع « بَشَر » وجهان ، أحدهما : أنه فاعل بإضمار فعل يدل عليه « يهدوننا » ، كأنه قال : أيهدينا بشر يهدوننا ؟ وإنما احتجْتَ إلى إضمار فعل لأن الاستفهام بالفعل أولى . والقول الثاني : أنه مبتدأ ، و« يهدوننا » خبره ، وهو قول أبي الحسن الأخفش .

٣ - كتاب إعراب القرآن للمبرد :

تذكر المصادر[٣] أن للمبرد كتاباً في إعراب القرآن ؛ إلا أنه مفقود ، وقد أورد المجاشعي للمبرد عشرة أقوال في إعراب القرآن دون أن ينسبها إلى أحد كتبه ، على عادته في إيراد الأقوال دون ذكر الكتب التي يأخذ منها . ولعل هذه الأقوال واردة في كتاب المبرد المفقود .

ولقد اكتفى المجاشعي بعرض هذه الأقوال مع غيرها من أقوال النحويين ، ومن ذلك ما أورده في قوله تعالى : ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[٤] حيث يقول[٥] : ويسأل : بم انتصب « رُطَباً جَنِيّاً » ؟ وفيه جوبان، أحدهما : أنه مفعول لـ« هُزّي » أي : هزي رطباً جنياً يتساقط عليك ، هذا قول المبرد ، وقال غيره : هو نصب على التمييز ، والعامل فيه : « تُساقِط » .

إلا أنه اختار له قولين مفضلاً لهما على أقوال النحويين الآخرين ؛ فمن ذلك ما أورده حول إعراب « بعوضة » من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[٦] حيث يقول[٧] : فأما « بعوضةً » ففي نصبها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون مفعولاً ثانياً لـ« ضرب » ، والثاني أن تكون

---

(١) التغابن : ٦ .

(٢) النكت في القرآن : ٤٤١ .

(٣) معجم الأدباء ١٩ : ١٢١ ، إنباه الرواة ٣ : ٢٥١ ، بغية الوعاة ١ : ٢٧٠ ، طبقات المفسرين للداوي ٢ : ٢٦٩ .

(٤) مريم : ٢٥ ، وهي قراءة حفص عن عاصم / السبعة : ٤٠٩ .

(٥) النكت في القرآن : ٢١٨ .

(٦) البقرة : ٢٦ .

(٧) النكت في القرآن : ٢٧ .

معرَّبة بتعريب « ما » ... وحقيقته البدل ، والثالث : يحكى عن الكوفيين ، زعموا أن النصب على إسقاط حرف الخفض ... ، وأنكر المبرد هذين الوجهين ، وأجود هذه الأقوال الأول .

ب - مصادره الكوفية :

لقد كان كتاب معاني القرآن للفراء المصدر الرئيس للمجاشعي فيما ينقله من آراء الكوفيين ، سواء للفراء أو لشيخه الكسائي ، ولقد نقل هذا الكتاب إلينا آراء الكسائي وتلميذِه الفراء مؤلفِ الكتاب .

١ - أقوال الكسائي : لقد استمد المجاشعي معظم أقوال الكسائي النحوية من كتاب معاني القرآن للفراء ، وقد بلغت سبعة عشر قولاً اكتفى بعرض عشرة منها مع أقوال نحويين آخرين ، ورد سبعة أخرى .

فمما عرضه للكسائي مع أقوال نحويين آخرين ما جاء في إعراب « والطيرَ » من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾[1] حيث يقول[2] : فأما النصب في قوله : « والطيرَ » ففيه أربعة أوجه ، أحدها : أنه معطوف على قوله « فضلاً » ، والتقدير : ولقد آتينا داود منا فضلاً والطيرَ يا جبالُ أوبي معه ، وهذا قول الكسائي . والثاني : أنه نصب بإضمار فعل كأنه قال : وسخرنا له الطيرَ ، وهو قول أبي عمرو . والثالث : أنه مفعول معه كأنه قال : يا جبالُ أوِّبي معه مع الطير ... . والرابع : أنه يكون معطوفاً على موضع « الجبال » ، لأن موضعها نصب بالنداء ، كما تقول : يا زيدُ والضحاكَ ...

ومما رده على الكسائي ما جاء في سبب بناء « نَحْنُ » من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[3] على الضم حيث يقول[4] : وقال الكسائي :

---

(١) سبأ : ١٠ .
(٢) النكت في القرآن : ٣١٤ .
(٣) البقرة : ١٤ .
(٤) النكت في القرآن : ١٨ .

الأصل « نَحُنْ » (بضم الحاء) فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده .

٢ - أقوال الفراء : لقد كان الفراء أكثر النحويين وروداً في كتاب « معاني القرآن » حيث إنه أورد له بضعة وثمانين قولاً ، اكتفى بعرض نصفها مع أقوال نحويين آخرين ، في حين أنه أفرد لها بالذكر (١٩) تسعة عشر قولاً ، ورد له (١١) أحد عشر قولاً ، واختار له ستة أقوال ، ولم يهمل المؤلف تجويزات الفراء التي أولع بها فأورد له عشر تجويزات .

فمما أورده له من آراء معروضة مع غيرها من آراء النحويين ما جاء في سبب بناء « نحنُ » على الضم من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[١] حيث يقول[٢] : « نحنُ » مبنية لمشابهتها الحروف ، وفي بنائها على الضمة أوجه، أحدها : أنها من ضمائر الرفع والضمة علامة الرفع ، والثاني : أنها ضمير الجمع ، والضمة بعض الواو ، والواو تكون علامة للجمع ، نحو « قاموا » و« يقومون » . وقال الكسائي : الأصل « نَحُن » (بضم الحاء) فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده . وقال الفراء : بنيت « نحن » على الضم لأنها تقع على الاثنين والجماعة فقووها بالضمة لدلالتها على معنيين .

ومما وافق فيه المجاشعي الفراء ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[٣] حيث يقول[٤] : وموضع « أنّ » في مذهب من فتحها - نصب ، والمعنى « بأنّ الناس » . قال الفراء : وفي قراءة عبد الله « بأنّ الناس » ، وهذا يؤكد النصب ، وفي قراءة أبيّ « تنبئهم أن الناس » وهذا حجة لمن فتح « أنّ » .

ومما رده من أقوال الفراء ما جاء في قوله تعالى : ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَـٰتُ

---

(١) البقرة : ١٤ .

(٢) النكت في القرآن : ١٨ .

(٣) النمل : ٨٢ .

(٤) النكت في القرآن : ٢٩٠ .

﴿ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾[١] . حيث يقول[٢] : وأجاز الفراء الرفع على تقدير « وهو قرآن مبين » ، ويكون معطوفاً على « آيات » ، وأجاز النصب على المدح ... وزعم أن المدح يُنصب نكرته ومعرفته ؛ أما قوله : « معرفته » فصحيح ، وأما « نكرته » فإن أصحابنا لا يجيزون ذلك ؛ لأنه لا يمدح الشيء الذي لا يعرف ، وإنما يمدح ما يعرف ، والنكرة مجهولة فلذلك امتنع . أما تجويزات الفراء فقد بلغت عشراً ، عرض خمساً منها مع أقوال نحويين آخرين[٣] ، وأفرد ثلاثاً منها بالذكر[٤] ، واستبعد تجويزة[٥] ورد أخرى[٦] .

مصادره البغدادية :

لقد كان كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج المصدر الأول للمجاشعي فيما يخص آراء البغداديين ، فقد أورد له بضعة وثلاثين قولاً اكتفى بعرض بعضها مع أقوال لنحويين آخرين ، واختار أربعة منها في حين أنه رد عليه في ستة مواضع .

فمما عرضه المؤلف له من أقوال مع نحويين آخرين ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[٧] حيث يقول[٨] : « يسأل عن قوله : « يقيموا الصلاة » ما موضعه من الإعراب ؟ والجواب : جزم من ثلاثة أوجه ، أحدها : جواب الأمر الذي هو « قل » ، لأن المعنى في « قل » إن تقل لهم يقيموا الصلاة ، والثاني : أنه جواب أمر محذوف تقديره : قل لعبادي أقيموا الصلاة يقيموا الصلاة ، والثالث : أنه على حذف لام الأمر ، كأنه قال : قل لعبادي ليقيموا الصلاة ، وإنما جاز حذف اللام هاهنا لأن في الكلام عليها دليلاً ... وهذا قول الزجاج .

ومما اختاره له من أقوال ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾[٩] .

---

(١) الحجر : ١ .
(٢) النكت في القرآن : ١٨٤ .
(٣) النكت في القرآن : ٢٨٧ ، ٣٠٣ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٥٢٥ .
(٤) م. ن : ٣٣٤ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ .
(٥) م. ن : ٤٣٩ .
(٦) م. ن : ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، انظر التفصيل / ص : ٣٠ - ٣٢ من الدراسة .
(٧) إبراهيم : ٣١ .
(٨) النكت في القرآن : ١٨٢ .
(٩) الأنعام : ٢٣ .

حيث يقول[١] : قال الزجاج : يجوز أن يكون التقدير في قوله : « إلاّ أن قالوا » إلا مقالتهم فتؤنث لذلك ، وهو وجه صحيح .

ومما رد فيه المجاشعي على الزجاج ما جاء في قوله تعالى : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾[٢] .

حيث يقول[٣] : وأما النصب في « أمداً » فقال الزجاج : إنه تمييز ، وهذا وهم لأن « أحصى » فعل وليس باسم قال الله تعالى : ﴿ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ .

وأبرز البغداديين الذين أورد لهم المجاشعي أقوالاً بعد الزجاج علي بن عيسى الرماني ، وأبو علي الفارسي .

أما علي بن عيسى فقد أورد له ستة عشر قولاً ، عرض أحد عشر منها ، ورد خمسة ، ولم يختر منها قولاً واحداً .

فمما عرضه له مع أقوال آخرين إعراب قوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ حيث يقول : ويسأل عن قوله : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ بم ارتفع ؟ وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه معطوف على (براءة) ، وهو قول الفراء والزجاج .

والجواب الثاني : أنه مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : « عليكم » (أذان من الله) ، وفيه معنى الأمر . وهذا قول علي بن عيسى .

والثالث : أنه مبتدأ ، والخبر قوله : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (على حذف الباء) ، كأنه قال : بأن الله[٤] . ومما رده عليه قوله بإلغاء « إنّ » في قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ في قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بحجة أنها مشبهة بالفعل وليست بأصل في العمل ، كما تلغى إذا خففت ، فيرد عليه قائلاً: وهو غير صحيح ؛ لأنها لم تلغ مشددة في غير هذا الموضع ، وأيضاً

(١) النكت في القرآن : ١١٨ .
(٢) الكهف : ١٢ .
(٣) النكت في القرآن : ٢١٠ .
(٤) النكت في القرآن : ١٤٤ .

فإنها قد أعملت مخففة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ في قراءة من قرأ كذلك[1] .

وأما أبو علي الفارسي فقد أورد له أحد عشر قولاً ، عرض سبعة منها مع أقوال نحويين آخرين ، واختار ثلاثة ، ورد قولاً واحداً فقط .

فمما عرضه له مع أقوال نحويين آخرين ما جاء في قوله تعالى : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[2] حيث يقول[3] : يسأل عن دخول « لا » هاهنا ؟ وفيها ثلاثة أجوبة أحدها : أنها صلة ... ، والثاني : أنها بمعنى « ألاَ » التي يستفتح بها الكلام ...

والثالث : أنه جواب لما تكرر في القرآن من إنكارهم البعثَ لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ، وهو قول الفراء واختيار أبي علي .

أما البغداديون الآخرون فلم يرد ذكرهم إلا لماماً أمثال علي بن عيسى الربعي ، وابن جني .

ب - مصادر المجاشعي في التفسير :

لقد اعتمد المجاشعي - في جانب التفسير - على التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ؛ وهو في التفسير بالمأثور يعتمد على القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين . أما التفسير بالرأي فكانت مصادره فيه كتب أصحاب المعاني ، مثل معاني القرآن للفراء ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج .

---

(١) م. ن : ص ٢٣٠ .

(٢) القيامة : ١ .

(٣) النكت في القرآن : ٤٧٨ .

١ - مصادره من التفسير بالمأثور :

(١) القرآن : لقد اعتمد المجاشعي على القرآن في تفسير بعض الآيات كما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾[١] ، فقال[٢] : ومعنى « فظن أن لن نقدر عليه » أي : لن نضيق عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾[٣] أي ضيق ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك ، وقال تعالى : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾[٤] ، والمعنى - على هذا : فظن أن لن نضيق عليه .

وكما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾[٥] حيث يقول[٦] : والشجرة الملعونة : الزقوم ، وقد ذكرها الله تعالى في مكان آخر : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ ، هذا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وأبي مالك وإبراهيم ومجاهد والضحاك وابن زيد .

٢ - الحديث : لقد كان استشهاد المجاشعي بالحديث قليلاً ؛ ولعل ذلك راجع إلى أن جل اهتمامه منصب على الجانب اللغوي والنحوي ، ومع ذلك أورد المؤلف (٣٣) ثلاثة وثلاثين حديثاً في تفسير بعض الآيات ، فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾[٧] حيث روى بسنده[٨] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : انشق القمر على عهد رسول الله - ﷺ - فرقتين : فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، وقال النبي - ﷺ - : اشهدوا .

---

(١) الأنبياء : ٨٧ .
(٢) النكت في القرآن : ٢٤٠ - ٢٤١ .
(٣) الطلاق : ٧ .
(٤) الرعد : ٢٦ .
(٥) الإسراء : ٦٠ .
(٦) النكت في القرآن : ٢٠١ .
(٧) القمر : ١ .
(٨) النكت في القرآن : ٤٠٥ - ٤٠٦ .

وكذلك ما أورده بصدد تفسير قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾[١] فقال[٢] : المزمل : المتلفف في ثيابه ، وكان النبي - ﷺ - إذا نزل عليه الوحي أخذته شدة وكرب فيقول : « زمِّلوني زمِّلوني » .

٣ - أقوال الصحابة : لقد كان ابن عباس أكثر أقوالاً من غيره من المفسرين حيث بلغت أقواله (١٦٧) مائة وسبعة وستين قولاً ، ويليه ابن مسعود الذي أورد
له (٣٨) ثمانية وثلاثين قولاً ، في حين أنه لم يورد لعلي بن أبي طالب سوى عشرة أقوال .

(١) أقوال ابن عباس : لا غرابة في أن تكون أقوال ابن عباس أكثر وروداً من غيرها لأنه ترجمان القرآن ، وقد دعا له الرسول - ﷺ - بأن يعلمه الحكمة ، ومن أقواله ، رضي الله عنه ، ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾[٣] حيث يقول المحاشعي[٤] : وقيل : معنى بمزحزحه : بمبعده ، وقال ابن عباس : بمنجيه ، وهو قول أبي العالية أيضاً .

وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾[٥] فيقول[٦] : قال ابن عباس : « ما ننسخ من آية » يقول : ما نبدل من آية .

(٢) أقوال ابن مسعود : يعد ابن مسعود أكثر من رُوي عنه من الصحابة في التفسير بعد ابن عباس ، ومما أورده له المؤلف ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾[٧] حيث يقول[٨] : ومما يسأل عنه أن يقال : ما الحرث الذي حكما فيه ؟ والجواب : أن قتادة قال : كان زرعاً وقعت فيه الغنم ليلاً ورعته . وقال ابن مسعود وشريح : كان كرماً قد نبتت عناقيده .

---

(١) المزمل : ١ .
(٢) النكت في القرآن : ٤٧٢ .
(٣) البقرة : ٦٠ .
(٤) النكت في القرآن : ٥٧ .
(٥) البقرة : ١٠٦ .
(٦) النكت في القرآن : ٥٧ .
(٧) الأنبياء : ٧٨ .
(٨) النكت في القرآن : ٢٣٩ .

(٣) أقوال علي : لم تزد أقوال علي - رضي الله عنه - عن عشرة أقوال ، منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾[١] فيقول المؤلف[٢] : واختلف في أصحاب الأخدود ، فقيل : هم قوم مؤمنون أحرقهم قوم من المجوس ، وهذا مروي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وقيل : كانوا من بني إسرائيل ، وهو قول الضحاك . ولقد كانت أقوال بقية الصحابة قليلة الورود أمثال أبي وجابر وحذيفة بن اليمان - رضي الله عنهم أجمعين - .

٤ - أقوال التابعين :

لقد أكثر المحاشعي من النقل عن التابعين وكان في مقدمتهم قتادة حيث أورد له (١٤٣) مائة وثلاثة وأربعين قولاً ، والحسنُ البصري الذي بلغت أقواله (١٣١) مائة وواحداً وثلاثين قولاً ، ومجاهد الذي بلغت أقواله (١٢٨) مائة وثمانية وعشرين قولاً ، ثم يتلوهم في عدد الأقوال عبد الرحمن بن زيد الذي بلغت أقواله (٥٥) خمسة وخمسين قولاً ، والضحاك بن مزاحم الذي بلغت أقواله (٤٠) أربعين قولاً ، أما سعيد بن جبير والسدي فقد روى لكل منهما (٣٢) اثنين وثلاثين قولاً .

فمما رواه لقتادة ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[٣] حيث يقول[٤] : ويسأل عن معنى قوله : « ويخرجهم من الظلمات إلى النور » والجواب : أن « الظلمات » هاهنا الكفر ، و« النور » الإيمان ، وقال قتادة : من ظلمات الضلالة إلى نور الهدى .

ومما رواه للحسن ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[٥] حيث يقول[٦] : « الربِّيُّون » العلماء ، وهذا قول ابن عباس والحسن ، وقال مجاهد وقتادة : الجموع الكثيرة . ومما رواه لمجاهد ما جاء في قوله

(١) البروج : ٤ .
(٢) النكت في القرآن : ٥٠٤ .
(٣) البقرة : ٢٥٧ .
(٤) النكت في القرآن : ٧٦ .
(٥) آل عمران : ١٤٦ .
(٦) النكت في القرآن : ٩١ .

تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾[١] حيث يقول[٢] : وفي « آزر » ثلاثة أقوال ، أحدها : أنه اسم أبي إبراهيم ، وهو قول الحسن والسدي وسعيد بن عبد العزيز وإسحاق ، والثاني : اسم صنم ، وهو قول مجاهد ، والثالث : أنه صفة عيب .

ومما رواه لعبد الرحمن بن زيد ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٣] حيث يقول[٤] : قيل : المخاطب بهذا المشركون ، وهذا قول مجاهد وابن زيد ، وقيل : المؤمنون ، وهو قول الفراء وغيره . ومما أورده للضحاك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ﴾[٥] حيث يقول[٦]: ويسأل من الذي ألحدوا إليه ؟ والجواب : أن ابن عباس قال : كان المشركون يقولون إنما يعلم محمداً بلعام ، وقال الضحاك : كانوا يقولون : يعلمه سلمان .

ومما أورده لسعيد بن جبير ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾[٧] حيث يقول[٨] : قال ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد : هي سبع سور من أول القرآن ، ورُوي عن الحسن وعطاء أنها فاتحة الكتاب ، وقال ابن عباس وابن مسعود - من طريقة أخرى - بهذا القول .

ومما أورده للسدي ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٩] حيث

---

(١) الأنعام : ٧٤ .
(٢) النكت في القرآن : ١٢١ - ١٢٢ .
(٣) الأنعام : ١٠٩ .
(٤) النكت في القرآن : ١٢٤ .
(٥) النحل : ١٠٣ .
(٦) النكت في القرآن : ١٩٣ .
(٧) الحجر : ٨٧ .
(٨) النكت في القرآن : ١٨٧ .
(٩) المائدة : ١١٦ .

يقول[1] : يسأل عن معنى سؤاله تعالى لعيسى - عليه السلام - وفيه جوابان : أحدهما : التوبيخ لمن ادعى ذلك عليه ، كما يعزَّر الرجلُ البريُّ بحضرة المدعَى عليه ليبكِّت المدعي بذلك ، وهذا قول الزجاج . والثاني : أن الله تعالى أراد أن يُعرفه أن قومه آل أمرهم إلى هذا الأمر العجيب المنكر ، وهذا على تأويل قول السدي أنه قيل له هذا في الدنيا .

٥ - تفسير الطبري : لقد كان « جامع البيان » للطبري مصدراً رئيساً للتفسير بالمأثور في كتاب النكت ، وجل أقوال المفسرين التي أوردها مدونة في تفسير الطبري ، ومعظمها بدون عزو .

٢ - مصادره من التفسير بالرأي :

لقد اعتمد المجاشعي في التفسير بالرأي على أهل اللغة والنحو من أصحاب المعاني ومِن غيرهم ، وأورد بعض الأقوال للمعتزلة ورد عليها .

أ - مصادره من كتب أصحاب المعاني : لقد أورد المجاشعي أقوالاً كثيرة لأصحاب المعاني ، أمثال الفراء وأبي عبيدة والأخفش وابن قتيبة والمبرد والزجاج والرماني وعلي بن عيسى الربعي .

(١) معاني القرآن للفراء : لقد أورد المؤلف للفراء نحواً من خمسين قولاً في التفسير عرض أغلبها مع أقوال مفسرين آخرين ، وأفرد له بالذكر ثمانية عشر قولاً بدون تعليق ، واختار له قولاً واحداً فقط .

فمما أورده له مع أقوال مفسرين آخرين ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾[2] حيث يقول[3] : يسأل عن معنى « ضحكت » ؟ والجواب : أنها ضحكت سروراً بالسلامة ... ، وقيل : ضحكت تعجباً من أن يكون له ولد وهي عجوز قد هرمت ، وهذا قول وهب بن منبه . وقال مجاهد : « ضحكت » : بمعنى حاضت ؛ قال الفراء : لم أسمعه من ثقة .

---

(١) النكت في القرآن : ١١٣ .

(٢) هود : ٧١ .

(٣) النكت في القرآن : ١٥٨ .

ومما أفرده له بالذكر ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾[١] حيث يقول[٢] : قال الفراء : كان شيئاً و لم يكن مذكوراً ، وذلك من حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة : أورد المجاشعي لأبي عبيدة ثلاثة عشر قولاً في التفسير عرض معظمها مع أقوال مفسرين آخرين ، وأفرد له القول في ثلاثة مواضع ، ورد له قولين .

فمما عرض له ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾[٣] حيث قال[٤]: والخمط : كل نبت قد أخذ طعماً من المرارة ، هذا قول الزجاج . وقال أبو عبيدة : الخمط : كل شجرة ذات شوك . وقيل : الخمط : شجر الأراك ، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك .

ومما أفرده له بالذكر ما جاء في قوله تعالى : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾[٥] حيث قال[٦] : قال أبو عبيدة : « سُوىً » : النصف والوسط .

ومما رده على أبي عبيدة ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ﴾[٧] حيث قال[٨] : « ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة » أي : تُنِيء العصبة ، وليس قول أبي عبيدة : إنه مقلوب ، وإن المعنى فيه : ما إن مفاتحه لتنوء العصبة بها ، بشيء ؛ لأن هذا القلب إنما يقع من الضرورة ...

---

(١) الإنسان : ١ .
(٢) النكت في القرآن : ٤٨٣ .
(٣) سبأ : ١٦ .
(٤) النكت في القرآن : ٣١٦ - ٣١٧ .
(٥) طه : ٥٨ .
(٦) النكت في القرآن : ٢٢٦٠ .
(٧) القصص : ٧٦ .
(٨) النكت في القرآن : ٢٩٤ .

(٣) معاني القرآن للأخفش : لم يرجع المجاشعي إلى كتاب الأخفش في معاني القرآن إلا ست مرات ، منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾[١] حيث يقول[٢] : واختلف في « سفه نفسه » فقال الأخفش : « أهل التأويل يزعمون أن المعنى : سفَّه نفسه ، وقال يونس : أراها لغة » . وقال أبو عبيدة : معناه : أهلك نفسه وأوبق نفسه .

(٤) معاني القرآن ، وإعراب القرآن للمبرد : لقد عرض المؤلف للمبرد اثني عشر قولاً ، ولم يشر إلى كتاب بعينه للمبرد استقاها منه ، ولعلها في أحد كتابي المبرد المفقودين (معاني القرآن ، وإعراب القرآن)[٣] ، فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾[٤] حيث قال[٥] : وقيل في « العابدين » ثلاثة أقوال : أحدها : أنه من العبادة ، كأنه قال : فأنا أول من يعبده على أن لا ولد له ؛ لأن من جعل له ولداً لم يعبده حق العبادة ، هذا قول المبرد ، والثاني : أن « عابدين » هاهنا بمعنى « جاحدين » ، والمعنى أنه لا ولد له على الحقيقة ، وإذا كان كذلك وجب أن يجحد من ادعاه وينكر ولا يعتقد . والثالث : أن معنى « عابدين » هاهنا بمعنى الآنفين ، يقال : عِبدت من كذا أعبَد عَبَداً .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج :

لقد كان كتاب معاني الزجاج وإعرابه للزجاج المصدر الثاني للمجاشعي بعد معاني الفراء ، وقد أورد له نحواً من عشرين قولاً في التفسير بالرأي اكتفى بعرض معظمها مع أقوال مفسرين آخرين ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ

---

(١) البقرة : ١٣٠ .

(٢) النكت في القرآن : ٦١ .

(٣) معجم الأدباء ١٩ : ١٢١ ، الإنباه ٣ : ٢٥١ .

(٤) الزخرف : ٨١ .

(٥) النكت في القرآن : ٣٦٧ .

مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[١] ؟ حيث يقول[٢] : ويسأل : هل قيل هذا في الدنيا ، أو سيقال له ؟ وفي هذا جوابان ، أحدهما : أنه سيقال له يوم القيامة ، وهو قول ابن جريج وقتادة والزجاج لقوله : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[٣] . والثاني : أنه قيل له ذلك حين رفعه الله إليه في الدنيا ، وهو قول السدي ؛ لأن الفعل بلفظ الماضي ؛ ولا ينكر أن يأتي الفعل الماضي ومعناه للاستقبال في مثل هذا .

(٦) كتاب التفسير لعلي بن عيسى الرماني : لقد عرض المحاشعي بضعة أقوال للرماني ولعلها من كتاب التفسير الذي ذكره له الداودي[٤] ، منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾[٥] حيث يقول[٦] : قال ابن الرماني : إنما قال : « يُصبكم بعض الذي يعدكم » على المظاهرة بالحجاج ، أي : يكفي بعضه فكيف جميعه ؟

٣ - الكتب التي تأثرت بكتاب النكت في القرآن

تبين لي لدى البحث في كتب مشكل القرآن ومعانيه وإعرابه اللاحقة لكتابنا أنه لم يتأثر واحد منها بطريقته إلا ما جاء عند الزمخشري في الكشاف ، والرازي - صاحب مختار الصحاح - في كتابه « الأسئلة والأجوبة » ، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري في كتابه « فتح الرحمن فيما يلتبس في القرآن » . أما الزمخشري (٥١٦ هـ) فإنه استخدم أسلوب « الفنقلة » (فإن قلتَ قلتُ) الذي شاع في بعض كتب المتأخرين ، وهذا الأسلوب هو صورة أخرى لطريقة المحاشعي في معالجة معظم المسائل التي تناولها عن طريق السؤال والإجابة عنه بقوله : « ومما يسأل عنه أن يقال ، والجواب ... » وأكتفي بمثال واحد من كشاف الزمخشري

---

(١) المائدة : ١١٦ .
(٢) النكت في القرآن : ١١٣ .
(٣) المائدة : ١١٩ .
(٤) طبقات المفسرين ١ : ٤٢٠ .
(٥) غافر : ٢٨ .
(٦) النكت في القرآن : ٣٥٨ .

وذلك من تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾[١] حيث يقول : « فإن قلت : لم خَصّا ذريتهما بالدعاء ؟ قلت : لأنهم أحق بالنصيحة »[٢] .

والفرق بين الطريقتين أن الزمخشري يأتي بجواب واحد عن السؤال الذي يطرحه عازياً هذا الجواب لنفسه هو بقوله : « قلت » ، في حين أن المجاشعي يورد عدة أجوبة ينقلها عمن سبقه ، وقلما يكون أحدها له .

وأما زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (٦٦٦ هـ) صاحب كتاب « المسائل وأجوبتها »[٣] فقد أفاد من الزمخشري أسلوبَ « الفنقلة » المستمدّ - بوجه من الأوجه - من كتاب النكت في القرآن للمجاشعي .

قال الرازي[٤] حول قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾[٥] : فإن قيل : كيف قال تعالى : (ألقيا) والخطاب لواحد ، وهو قول مالك خازن النار ؟ قلنا : فيه وجوه : أحدهما : ما قاله المبرد : إن تثنية الفاعل أقيمت مقام تثنية الفعل ... كأنه قال : ألقِ ، ألق ، ونظيره قول امرئ القيس : قِفَا نَبْكِ ... أي : قف ، قف .

والثاني : أن العرب كثيراً ما يرافق الرجل منهم اثنين ، فكثر على ألسنتهم خطاب الاثنين فقالوا : خليليّ ، وصاحبيّ ، وقِفا ... ، قال امرؤ القيس :

خليليّ مُرّا على أمّ جُندُبِ نُقَضِّ لُباناتِ الفؤادِ المُعَذَّبِ

الثالث : أنه أمر للملكين الذين سبق ذكرهما بقوله : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾[٦] وبمقارنة هذا النص مع النص الذي ذكره المجاشعي حول

---

(١) البقرة : ١٢٨ .

(٢) الكشاف ١ : ٣١١ .

(٣) كشف الظنون ٢ : ١٧٢ .

(٤) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل : ٣٢٣ . (ط مصطفى الحلبي ١٩٦١ ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض) .

(٥) ق : ٢١ .

(٦) ق : ٢١ .

هذه المسألة[١] نجد نص الرازي مأخوذاً من المحاشعي بتصرف في العبارة وإغفال لوجهين من خمسة ذكرها المحاشعي في كتابه .

أما كتاب الشيخ زكريا الأنصاري (٩٢٦) « فتح الرحمن فيما يلتبس في القرآن » فهو مختصر في ذكر الآيات المتشابهات ، المختلفة وغير المختلفة ، وفيه نموذج من أسئلة القرآن وأجوبتها مأخوذة من كتاب الرازي[٢] .

يقول الأنصاري بصدد مسألة (أَلْقِيا) السابقة :

إن قلت : كيف ثنى الفاعل ، مع أنه واحد ، وهو مالك خازن النار ؟

قلت : بل الفاعل مثنى ، وهما الملكان اللذان مر ذكرهما بقوله : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ .

أو أن تثنية الفاعل أقيمت مقام تكرار الفعل للتأكيد واتحادِهما حكماً ، فكأنه قال : ألقِ ، ألقِ ، كقول امرئ القيس : قِفا نَبْكِ .

أو أن العرب أكثر ما يرافق الرجلُ منهم اثنين ، فكثر على ألسنتهم خطابُهما ، فقالوا : خليليَّ ، وصاحبَيّ ، وقِفا ، ونحوها[٣] .

وبمقارنة ما أورده كل من الرازي والأنصاري يتبين لنا أن النصين متحدان في كيفية السؤال والجواب ، وتعديد الأوجه المحتملة في تأويل الآية مع فارق الإسهاب عند الرازي والإيجاز عند الأنصاري .

وإضافة إلى تأثر الكتب السابقة بمنهج النكت ، هناك كتاب نقل ثلاثة نصوص منه ، هو كتاب « فاتحة الإعراب » للأسفراييني[٤] ، حيث نقل ما يلي عازياً إياه إليه :

---

(١) النكت في القرآن : ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٢) كشف الظنون ٢ : ١٧٢ .

(٣) فتح الرحمن : ٥٥٨ - ٥٥٩ .

(٤) محمد بن محمد بن سيف الدين أحمد المعروف بالفضل الأسفراييني ، تاج الدين النحوي اللغوي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ، له « ضوء المفتاح » في المعاني ، و « لباب الإعراب » في النحو ، و« فاتحة الإعراب » / هدية العارفين ٢ : ١٣٤ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥ : ٢٦٩ .

١ - تعلق الجار والمجرور في البسملة[١] .

٢ - قراءات (الحمد لله) وتوجيهها[٢] .

٣ - (الرحمن الرحيم) حول العامل في النعت[٣] .

٤ - شواهد المجاشعي النحوية وتصنيفها بحسب عصورها

بلغت الشواهد النحوية الشعرية التي استشهد بها المجاشعي (٢٨٠) ثمانين ومائتي شاهد ، (٦٧) سبعة وستون شاهداً لشعراء جاهليين ، و(٥٤) أربعة وخمسون لمخضرمين ، و(٧١) واحد وسبعون لإسلاميين ، و(٤٢) اثنان وأربعون مجهولة القائل . ولقد نسب المؤلف اثنين وتسعين بيتاً إلى قائليها ، وأورد (١٥٥) خمسة وخمسين ومائة شاهد بلا نسبة ، نسبت (١١٥) خمسة عشر ومائة بيت إلى قائليها بالرجوع إلى دواوين الشعر وكتب النحو .

وبقي (٣٩) تسعة وثلاثون بيتاً لم أهتد إلى قائليها .

٥ - آراء المجاشعي النحوية

لم يكن المجاشعي ناقلاً لأقوال النحويين السابقين ، وإنما كان يبدي رأيه في بعض المسائل حيناً ، ويكتفي باختيار أقوال نحويين سابقين حيناً آخر .

اجتهادات المجاشعي : لم يرد للمجاشعي من أقوال خاصة به سوى بضعة أقوال ، منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[٤] حيث يقول[٥]: وقال الكسائي: الأصل « نَحُنْ » (بضم الحاء) ، فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده .

يلاحظ أن المجاشعي هنا يرد قول الكسائي لأنه لم يأت بدليل سماعي أو قياسي على ما يذهب إليه . ومنها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً

(١) فاتحة الإعراب : ٦٩ ، النكت في القرآن ، ل ٣/ب .
(٢) م. ن : ١١٨ ، م. ن : ل ٧/ب .
(٣) م. ن : ١٣٨ ، م. ن : ل ٨/أ .
(٤) البقرة : ١٤ .
(٥) النكت في القرآن : ١٨٠ .

قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾[١] حيث يقول[٢] : « ومما يسأل عنه أن يقال : لم لم يقل : « هذي ربِّي » كما قال « بازغة » ؟ والجواب : أن التقدير : هذا النور الطالع ربي ، ليكون الخبر والمخبر عنه جميعاً على التذكير ، لّما كانا جميعاً على التأنيث في « الشمس بازغة » ، هذا الذي قال العلماء . وعندي أن قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ إخبار من الله تعالى ، وقوله : ﴿ هَٰذَا رَبِّي ﴾ من كلام إبراهيم - عليه السلام - والشمس مؤنثة في كلام العرب ؛ فأما في كلام سواهم فيجوز أنها ليست كذلك ، وإبراهيم لم يكن عربياً فحكى لنا الله تعالى على ما كان في لغته » .

وبمناقشة هذا الرأي يتبين لنا وجه آخر فيه ، وهو أن تذكير المبتدأ جاء لكون الخبر مذكراً على رأي بعض النحويين ، ويُستبعد ما ذهب إليه المؤلف من حيث إن القرآن نزل بلغة العرب وأساليبهم ، ولو كان ينقل كلام غيرهم .

ب - اختيارات المجاشعي : إن شخصية المجاشعي تبرز بروزاً واضحاً في معظم المسائل النحوية التي يعالجها من خلال اجتهاداته حيناً ، واختياراته أكثر الأحيان ، وتبدو اختياراته عن طريق إبداء رأيه الشخصي صراحة ، أو إبداء رأيه عن طريق أصحابه .

فمن اختياراته الصريحة ما أورده في إعراب « بعوضةً » من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾[٣] حيث يقول[٤] : فأما « بعوضة » ففي نصبها ثلاثة أوجه ، أحدها : أن تكون مفعولاً ثانياً لـ« ضرب » . والثاني : أن تكون معَرَّبة بتعريب « ما » ... وحقيقته البدل . والثالث : يحكى عن الكوفيين ، زعموا أن النصب على إسقاط حرف الخفض ، كأنه قيل : ما بين بعوضة فما فوقها ... وأجود هذه الأوجه الوجه الأول ؛ وذلك أن « يَضرب » لما

(١) الأنعام : ٧٨ .
(٢) النكت في القرآن : ١٢٣ .
(٣) البقرة : ٢٦ .
(٤) النكت في القرآن : ٢٧ - ٢٨ .

صارت لضرب الأمثال صارت في معنى « جَعَل » فجاز أن تتعدى إلى مفعولين ، وإذا كانت كذلك كانت من جملة ما يدخل على المبتدأ والخبر ، هذا أقيس ما يُحمل عليه ، وإنما اخترته لأنني وجدت في الكتاب العزيز ما يدل عليه ؛ وذلك بأنني وجدت فيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ ﴾[١] ، ووجدت فيه : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ ﴾[٢] .

يلاحظ في اختياره هنا أنه بناه على قياس نحوي مستشهداً له من القرآن ، وقد سبقه إلى هذا الاختيار الزجاج[٣] .

ومن اختياراته عن طريق أصحابه ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾[٤] حيث يقول[٥] : جر « قرآناً » لأنه معطوف على الكتاب ، تقديره (تلك آيات الكتاب) (و) آياتُ (قرآن مبين) . وأجاز الفراء الرفع على تقدير : « وهو قرآن مبين » ، ويكون معطوفاً على « آيات » ، وأجاز النصب على المدح ... وزعم أن المدح ينصب نكرته ومعرفته ؛ أما قوله : « معرفته » فصحيح ، وأما « نكرته » فإن أصحابنا لا يجيزون ذلك ؛ لأنه لا يمدح الشيء الذي لا يعرف ، وإنما يمدح ما يعرف ، والنكرة مجهولة فلذلك امتنع .

---

(١) يونس : ٢ .

(٢) الكهف : ٤٥ .

(٣) معاني القرآن ١ : ١٠٣ .

(٤) الحجر : ١ .

(٥) النكت في القرآن : ١٨٤ .

القسم الثاني
تحقيق الكتاب

منهج التحقيق

١ - التعريف بالنسخ المخطوطة ونساخها .

٢ - تحقيق عنوان الكتاب .

٣ - توثيق الكتاب .

٤ - تحقيق المتن .

٥ - نتائج البحث .

٦ - روامیز .

١ - التعريف بالنسخ المخطوطة ونساخها

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسختين مصورتين من الأصل الخطي لكل منهما .

المخطوطة الأولى : محفوظة في متحف طوبقبوسراي بإستانبول بتركيا / مخطوطات المتحف ، تحت رقم ١١٥ ١٧٤٤

عدد أوراقها (١٢١) ورقة ، لكل ورقة وجهان .

عدد الأسطر (٢٧) سطراً ، ومتوسط كلمات السطر (١٥) كلمة .

ناسخها : أحمد [كلمة غير مقروءة] .

تاريخ النسخ : التاسع والعشرون من جمادى الآخرة سنة ٦٠٦ هـ .

وقد كتب على وجه الورقة التي تسبق الورقة الأولى من المخطوطة : كتاب نكت المعاني على آيات المثاني .

ورمزت لها بـ(س) .

المخطوطة الثانية :

محفوظة في مكتبة تشستربتي بدبلن في إيرلندا ، تحت رقم ٣٦٧٢ .

عدد أوراقها (١٢٣) ورقة ، لكل ورقة وجهان .

عدد الأسطر (١٨) سطراً ، ومتوسط كلمات السطر (١٤) كلمة .

ناسخها : أحد تلاميذ عبد الغافر الفارسي تلميذ المصنف .

تاريخ النسخ : القرن السادس الهجري .

رمزها : ورمزت لها بـ(ش) .

٢ - تحقيق عنوان الكتاب :

يظهر مضمون عنوان الكتاب في مقدمة المصنف (النسخة س) التي يقول فيها: « وقصدت في هذا الكتاب إلى أشد ما في القرآن إشكالاً في معنى وإعراب »[١] .

وفي نهاية النسخة س حيث قال الناسخ : « آخر كتاب معاني القرآن العظيم » ويظهر عنوان « النكت في القرآن » في بعض المصادر التي ترجمت للمجاشعي[٢] .

أما العنوان المدون على الورقة السابقة للورقة الأولى فهو « كتاب نكت المعاني على آيات المثاني » و لم أقف على مصدر ذكره بهذا العنوان .

٣ - توثيق الكتاب :

يظهر اسم مؤلف الكتاب في السطر الثاني من الورقة الأولى لمخطوطة إستانبول على الشكل التالي : « قال الشيخ الإمام الجليل أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي النحوي ... » .

أما مخطوطة شستر بيتي فقد سقطت منها الورقتان الأوليان ؛ وبذلك جُهل المؤلف فيها مما حدا بمفهرس مكتبة شستربيتي إلى أن يضع للمخطوطة عنواناً هو (إعراب القرآن) ونسبها تخميناً إلى قوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ الأصبهاني المتوفى سنة ٥٣٥ هـ .

---

(١) النكت في القرآن ل١ / ب .

(٢) معجم الأدباء ١٤ : ٩١ ، الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، طبقات السيوطي : ٨٢ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ ، طبقات الأدنوي : ١٣٥ .

تحقيق المتن

عُنيت في تحقيق متن هذا الكتاب بالجوانب الآتية :

١ - اتباع الرسم الإملائي الحديث أثناء النسخ .

٢ - ضبط النص : عنيت بضبط المشكل والغريب ، ورجعت إلى المصادر التي نقل عنها المؤلف بغية التأكد من الحروف أو الكلمات غير الواضحة .

٣ - الآيات القرآنية : حرصت على ضبط الآيات كما وردت في الأصل ، وعزوت ما ورد مخالفاً لرواية حفص عن عاصم إلى القراء الآخرين ، وخرجت كل آية ذاكراً اسم السورة ورقم الآية ، وأكملت ما تناوله من آيات بالقدر الذي أورده منها .

٤ - القراءات : في قراءات السبعة كان جل اعتمادي على كتاب السبعة لابن مجاهد ، وكتاب التيسير للداني ، وفي بعضها رجعت إلى غيث النفع للصفاقسي ، وفي الشواذ عولت على مختصر البديع لابن خالويه ، والمحتسب لابن جني ، والبحر لأبي حيان .

٥ - الشواهد : لقد عنيت بتخريج الأحاديث والأقوال والأمثال والأشعار من مصادرها على النحو التالي :

- الأحاديث : ذكر مصدر الحديث من الكتب الستة أو غيرها ، مع ذكر الكتاب والجزء والصفحة .

- الأقوال والأمثال : خرجت أقوال العرب من اللسان وغيره من كتب اللغة ؛ أما الأمثال فخرجتها من جمهرة الأمثال للعسكري ، ومجمع الأمثال للميداني .

- الأشعار : عملت على نسبة الأبيات التي لم ينسبها المؤلف إلى قائليها ، وذكرت عصر القائل مستمداً ذلك من طبقات فحول الشعراء للجمحي ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، ومعجم الشعراء للمرزباني ، والمؤتلف والمختلف للآمدي وغيرها . وذكرت لكل شاهد نحوي أربعة مصادر نحوية بحسب أهمية هذه المصادر ، بالإضافة إلى ديوان القائل ، أما الشواهد اللغوية فقد اكتفيت في تخريجها بمصدر واحد ، مفضلاً الديوان عند توفره مطبوعاً ، وأكملت أنصاف الأبيات في الحاشية ، وشرحت غريبها ، ونسبت ما استطعت نسبته إلى قائله مما أورده المؤلف من أبيات غير منسوبة .

نتائج البحث

جاء هذا البحث في قسمين ، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة .

القسم الأول : خصصته لدراسة الكتاب ، وقسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : المؤلف ، وتناولت فيه ما يلي :

١ - اسم المؤلف ومولده ونشأته . ٢ - رحلاته . ٣ - شيوخه .

٤ - تلاميذه . ٥ - مصنفاته ٦ - منزلته العلمية ٧ - خاتمة حياته .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب ، وتناولت فيه الأمور التالية :

١ - منهج الكتاب . ٢ - مصادره . ٣ - الكتب التي تأثرت به .

٤ - شواهد المؤلف النحوية واللغوية . ٥ - آراء المؤلف النحوية .

القسم الثاني : تحقيق الكتاب .

وقدمت له بمقدمة عن منهجي في التحقيق ، وهو كما يلي :

١ - التعريف بالنسخ المخطوطة ونساخها .

٢ - تحقيق عنوان الكتاب .

٣ - توثيق الكتاب .

٤ - تحقيق المتن .

٥ - رواميز .

٦ - نتائج البحث .

وها هي ذي نبذة عن كل قسم مما سبق .

القسم الأول : المؤلف

وجد مفهرس مكتبة شستر بيتي النسخة التي بين يديه قد سقطت ورقة العنوان فيها وورقة أخرى بعدها فخمن أن هذه المخطوطة هي مخطوطة كتاب « إعراب القرآن » لقوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصفهاني المتوفى سنة (٥٣٥ هـ) ، ووضع لها عنواناً بالإنجليزية ترجمته ما يلي : إعراب القرآن ، لقوام الدين أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الحافظ الأصفهاني ،

المتوفى سنة (٥٣٥ هـ) بحث في النحو القرآني على شكل تفسير ، وهو في المكتبة برقم ٣٦٧٢ ، ولدى حصولي على نسخة أخرى للكتاب من متحف طوبقبوسراي بإستانبول في تركيا برقم ١١٥- A١٧٤٤ [1] ، ومقارنتها بنسخة شستر بتي تبين لي أنهما نسختان لكتاب واحد هو « النكت في القرآن » لعلي بن فضال بن علي بن جابر المجاشعي المتوفى سنة ٤٧٩هـ)؛ إلا أنه كتب على وجه الورقة السابقة للورقة الأولى من نسخة إستانبول عنوان « نكت المعاني على آيات المثاني » ، وما أدري من أين أتى به مفهرس مكتبة متحف طوبقبوسراي بإستانبول .

وهكذا تبين لنا أن المؤلف هو علي بن فضال بن علي بن جابر المجاشعي القيرواني الفرزدقي التميمي النحوي ، وتجمع كتب الطبقات على أنه قيرواني إلا السيوطي إذ ذكر أن « هجر » مسقط رأسه ، ولعل سبب وهمه يعود إلى أنه قرأ عبارة ياقوت « هجر مسقط رأسه » على أن « هجر » علم ، وليست فعلاً ماضياً ، وتبعه في هذا الوهم الداودي والأدنه وي . وأولى رحلاته كانت إلى قرطبة ، حيث سمع مكي بن أبي طالب ، ثم توجه إلى المشرق ، وزار كلاً من مصر والشام والعراق ونيسابور ، وحط رحاله في غزنة ، وختم حياته في المدرسة النظامية في بغداد .

أما شيوخه فقد سكتت عنهم كتب التراجم ؛ إلا أني وجدت المجاشعي يحدث في كتاب « النكت » الذي بين أيدينا عن أربعة من الشيوخ هم : أبوه ، وأبو الحسن الحوفي ، ومكي بن أبي طالب ، وأبو محمد عبد الله بن الوليد ، بالإضافة إلى إمام الحرمين الجويني الذي ذكرت تلمذته للمجاشعي بعض المصادر .

ومن تلاميذه البارزين عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ، وأبو السعادات هبة الله ابن الشجري ، والقاسم بن محمد بن علي الحريري ، وابن ناقيا عبد الله بن محمد ابن الحسين وغيرهم .

أما مصنفاته فقد بلغت ثمانية عشر كتاباً ، منها : الإكسير في علم التفسير ، وشرح عيون الإعراب ، والنكت في القرآن وأظهرت كتب التراجم أنه تبوأ منزلة علمية مرموقة في اللغة والنحو والتفسير . وختم حياته في المدرسة النظامية ببغداد .

---

(١) كتاب متحف طوبقبوسراي (تركيا) ١ : ٤٥٣ - ٤٥٤ .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب

تمهيد : كتب إعراب القرآن ومعانيه وموقع هذا الكتاب منها .

كتب إعراب القرآن :

- السابقة : إعراب القرآن للنحاس ، إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ، إعراب القرآن للحوفي .

- اللاحقة : إعراب القرآن لابن الخطيب التبريزي ، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ، والفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني ، والمجيد في إعراب القرآن المجيد للصفاقسي ، والدر المصون للسمين الحلبي ، ومشكل إعراب القرآن للجريري .

كتب معاني القرآن :

- السابقة : معاني القرآن للفراء ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ، معاني القرآن للأخفش ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، معاني القرآن للنحاس .

- اللاحقة : لم أقف على شيء منها .

موقعه من كتب إعراب القرآن : تأثر بكتابي مشكل إعراب القرآن ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب .

موقعه من كتب معاني القرآن : تأثر بكتابي معاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج .

١ - منهج الكتاب :

تناول المحاشعي بعض الآيات المشكلة - مختاراً لها من جميع السور بحسب ترتيب المصحف - من ثلاثة جوانب ، وهي : اللغة ، والنحو ، والتفسير .

١ - الجانب اللغوي : وتحدثت فيه عن الدلالة اللفظية ، وعن الاشتقاق في الكتاب .

٢ - الجانب النحوي : وتحدثت فيه عن الإعراب وموقفه من المعربين ، وعن القضايا النحوية والصرفية المتعلقة بالمسألة ، وعن مذهبه النحوي ، وعن المصطلح النحوي عنده ، وعن موقفه من القراءات .

٣ - التفسير : تحدثت فيه عن جانبي التفسير بالمأثور ، والتفسير بالرأي عند المؤلف . وقد شمل التفسير بالمأثور عنده : تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بالحديث ، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين ، وتفسير القرآن في ضوء أسباب النزول . أما التفسير بالرأي فقد اعتمد فيه على أصحاب المعاني ، كالفراء والأخفش والزجاج .

٢ - مصادر النكت في القرآن :

للنكت مصادر في النحو ، وأخرى في التفسير .

مصادره في النحو : وهي كتب البصريين ، ككتاب سيبويه ، ومعاني القرآن للأخفش ، والمقتضب للمبرد ، وكتب الكوفيين ، ككتاب معاني القرآن للفراء ، وكتب البغداديين ، كمعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، والمحتسب لابن جني .

مصادره في التفسير : وهي التفسير بالمأثور ، كالقرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين ، وتفسير الطبري ، والتفسير بالرأي ، ومصدره في هذا كتب أصحاب المعاني ، وهي كتاب معاني القرآن للفراء ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ، ومعاني القرآن للأخفش ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، والتفسير للرماني .

٣ - الكتب التي تأثرت بالكتاب :

لم أقف على كتاب تأثر بهذا الكتاب إلا كشاف الزمخشري (٥١٦ هـ) الذي يعتمد أسلوب « الفنقلة » في كثير من مسائله ، وكتاب « المسائل والأجوبة لابن أبي بكر الرازي » (٦٦٦ هـ) ، وكتاب « فتح الرحمن فيما يلتبس في القرآن » لزكريا الأنصاري (٩٢١ هـ) .

٤ - شواهد المؤلف النحوية :

استشهد المؤلف بستة وأربعين ومائتي شاهد نحوي (٢٤٦) ، وكانت كلها من عصور الاحتجاج ، وبلغت شواهد الجاهليين ثمانية وستين (٦٨) ، والمخضرمين سبعة وخمسين (٥٧) ، والإسلاميين ثمانين (٨٠) ، نسب المجاشعي منها اثنين وتسعين (٩٢) ، ونسبت (١١٥) خمسة عشر ومائة ، وبقي تسعة وثلاثون شاهداً (٣٩) بلا نسبة .

٥ - آراء المؤلف النحوية :

كان للمؤلف بعض الاجتهادات الشخصية في مجال النحو والصرف والإعراب ؛ إلا أنه ، في أكثر الأحيان ، يختار ما يذهب إليه أصحابه .

القسم الثاني : تحقيق المتن

لقد اتبعت القواعد الإملائية الحديثة في إعادة كتابه المخطوطة ، واعتمدت في تخريج النصوص على المصادر القديمة - ما أمكن ذلك - وجعلت نسخة شستر بتي الأصل ، وأشرت إلى بعض الفروق التي بينها وبين نسخة طوبقبوسراي في الحاشية ، وتبين لي أن عنوان الكتاب هو « النكت في القرآن » ؛ إلا أن العنوان الآخر « نكت المعاني على آيات المثاني » هو الذي يلفت الانتباه ، ولعله من وضع أحد النساخ أو المفهرسين لهذه المخطوطة .

وذيلت الرسالة براوميز مختلفة ، وهي صورة الورقة الأولى والأخيرة لكل من النسختين ، وصورة الورقة التي يظهر فيها عنوان كتاب للمجاشعي قد أغفلت ذكره كتب الطبقات التي ترجمت له ، وهو « متخير الفريد » ، هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتب

إبراهيم بن محمود الحاج علي

مكة المكرمة

٢٩ / ١٠ / ١٤٢٢ هـ

١٣ / ١ / ٢٠٠٢ م

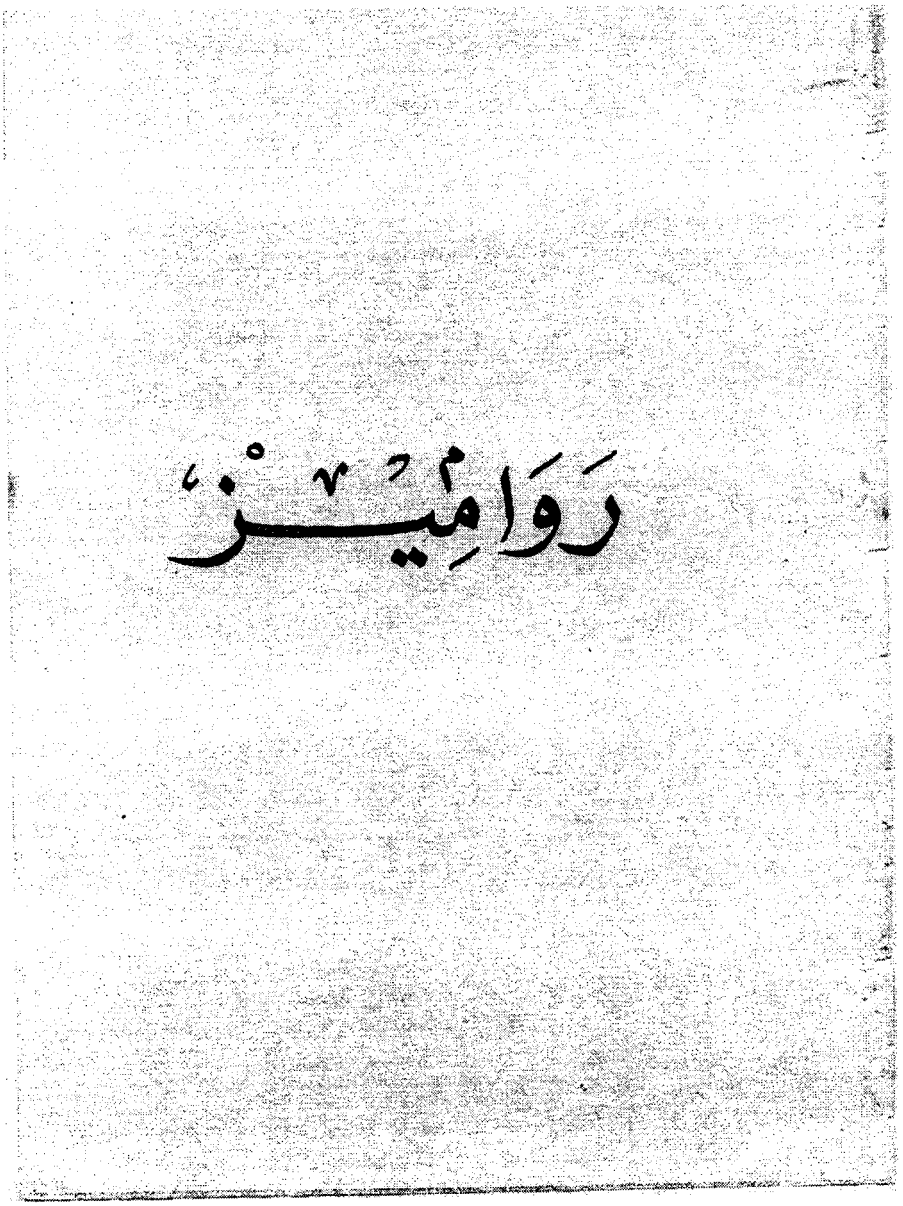
رَوَامِيزُ

لـوحـة (١)

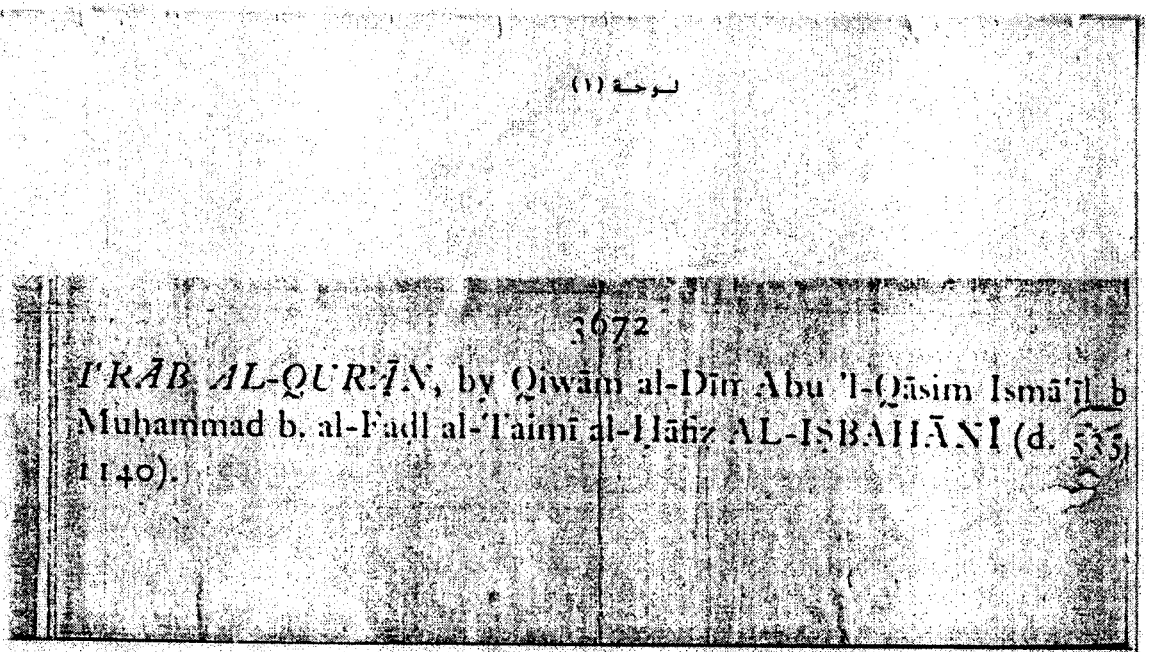

3672

I'RĀB AL-QUR'ĀN, by Qiwām al-Dīn Abu 'l-Qāsim Ismā'īl b. Muḥammad b. al-Faḍl al-Taimī al-Iṣbahānī AL-ISBAHĀNĪ (d. 535/1140).

رامـوز العنوان (بالإنجليزية) وترجمته : إعراب القرآن ، لقوام الدين أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الحـافظ الأصبهانـي (٥٣٥ هـ ـ ١١٤٠ م)

لوحة (٢)

[A treatise on Qur'ānic grammar in the form of a commentary.]
Folio 23: 17·9 × 14 cm. Good scholar's naskh.
Undated, 7/13th century.
Brockelmann, 1: 324.

باسم رئيس التحرير (بالإنجليزية) وتاريخه : بحث في النحو القرآني على شكل تفسير .
اللوحات : ١٢٣ . ١٧,٩ × ١٤ سم . خط نسخي جيد . (يقدر أنه يعود الى القرن السابع الهجري =
الثالث عشر الميلادي)
بروكلمان (١ : ٣٢٤) [الطبعة الألمانية]

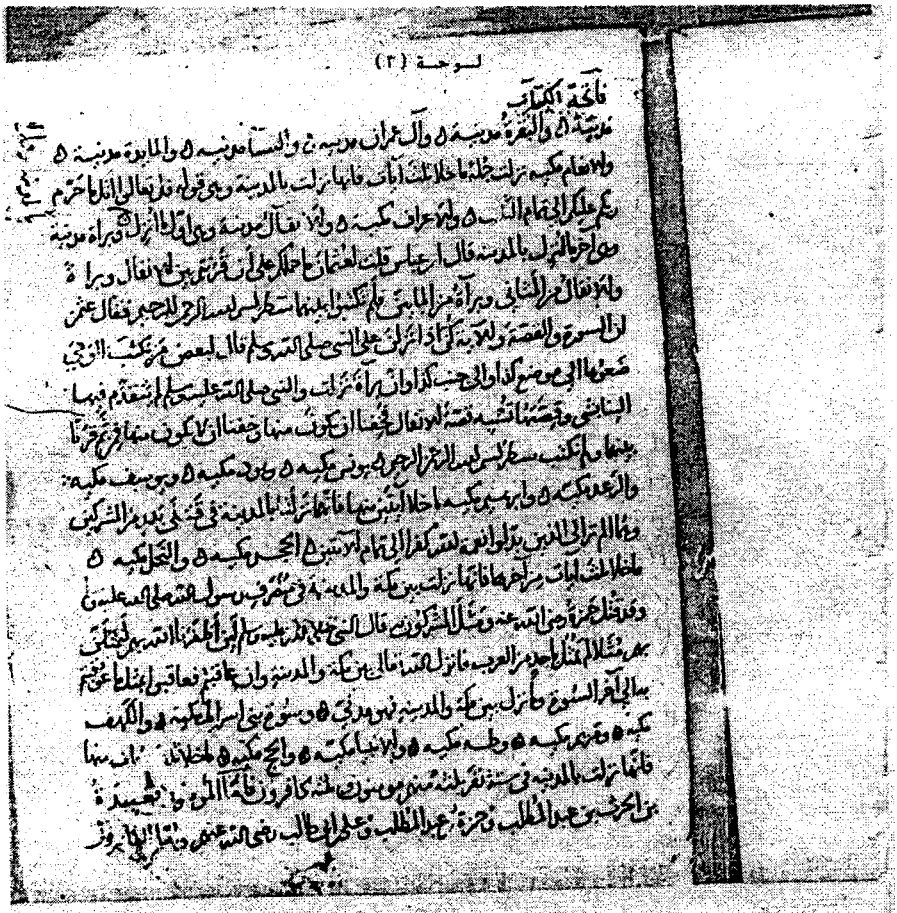

لوحة (٢)

فاتحة الكتاب
مدنية ٥ والبقرة مدنية ٥ وآل عمران مدنية ٥ والنساء مدنية ٥ والمائدة مدنية ٥
والأنعام مكية نزلت جملة ما خلا ثلاث آيات فإنها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
نعم على الى قيام الساعة ٥ والأعراف مكية ٥ والأنفال مدنية وهي أول ما نزل ٥ وبراءة مدنية
وهي آخر ما نزل بالمدينة قال ابن عباس قلت لعثمان ما حملكم على أن قرنتم بين هذا وبراءة
وأنتم تقولون هذه من المثاني وبراءة من المئين فلم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال عثمان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول
ضعوا هذا في موضع كذا وفي سورة كذا وإذا نزلت عليه الآية فيقول ضعوا هذه الآية في موضع كذا
الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة وبراءة من آخر ما نزل والقصة تشبهها فظننت أنها منها
فمن هنا وضعتها ولم يبين لنا ولم ينه عنها فلهذا وضعتها بسم الله الرحمن الرحيم
والرعد مكية ٥ وإبراهيم مكية ٥ والحجر مكية ٥ والنحل مكية ٥
ما خلا ثلاث آيات من آخرها فإنها نزلت بين مكة والمدينة في منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقتادة رضي الله عنه وسئل المشركون قال النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن أخبرنا الله بهن لنخبرنكم
بهن فنزل الله تعالى أحد بين العرب فأنزل الله تعالى بين مكة والمدينة وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به إلى آخر السورة فأنزل بين مكة والمدينة نهر ومدين ٥ وسورة بني إسرائيل مكية ٥ والكهف
مكية ٥ ومريم مكية ٥ وطه مكية ٥ والأنبياء مكية ٥ والحج مكية ٥ ما خلا ثلاث آيات منها
فإنها نزلت بالمدينة في سنة نفر لله منهم موسى الله كافرون فأنزل الله تعالى وما أرسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهم الذين

رموز الصفحة الأولى

رامـوز الصفحة الأخيـرة

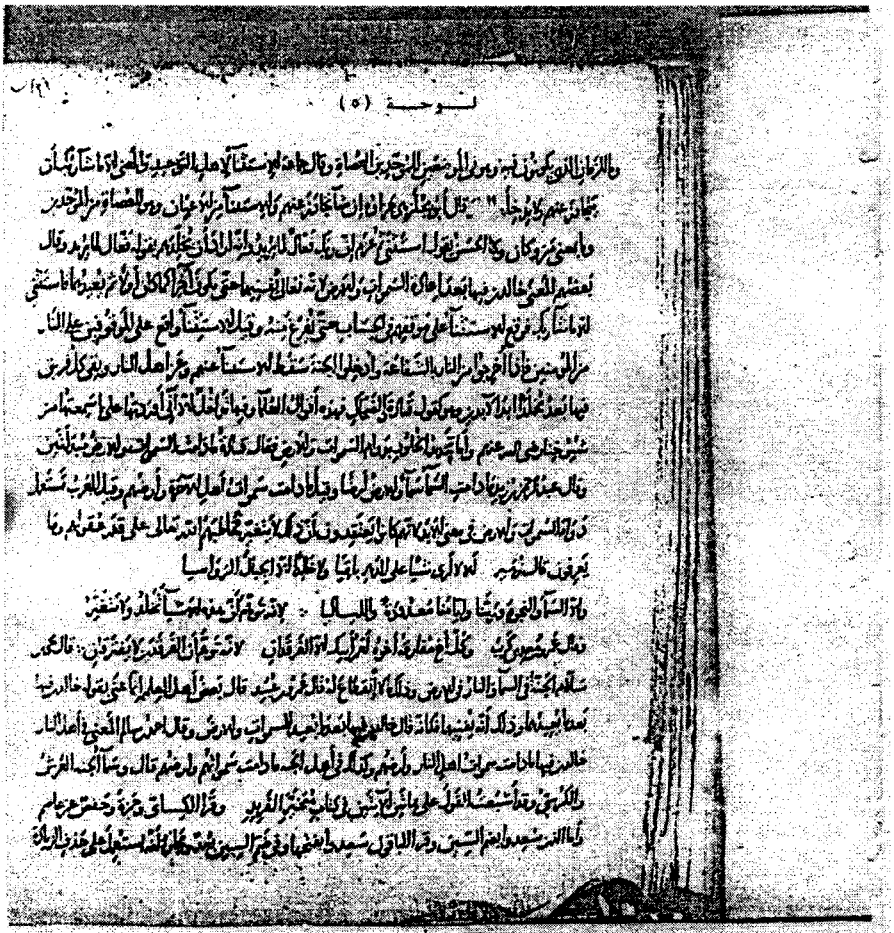

لوحة (٥)

راموز الصفحة ٤١ / ب

ويظهر في السطر ما قبل الأخير عنوان كتاب للمؤلف قرامتي له (مُنَوِّر الفريد).

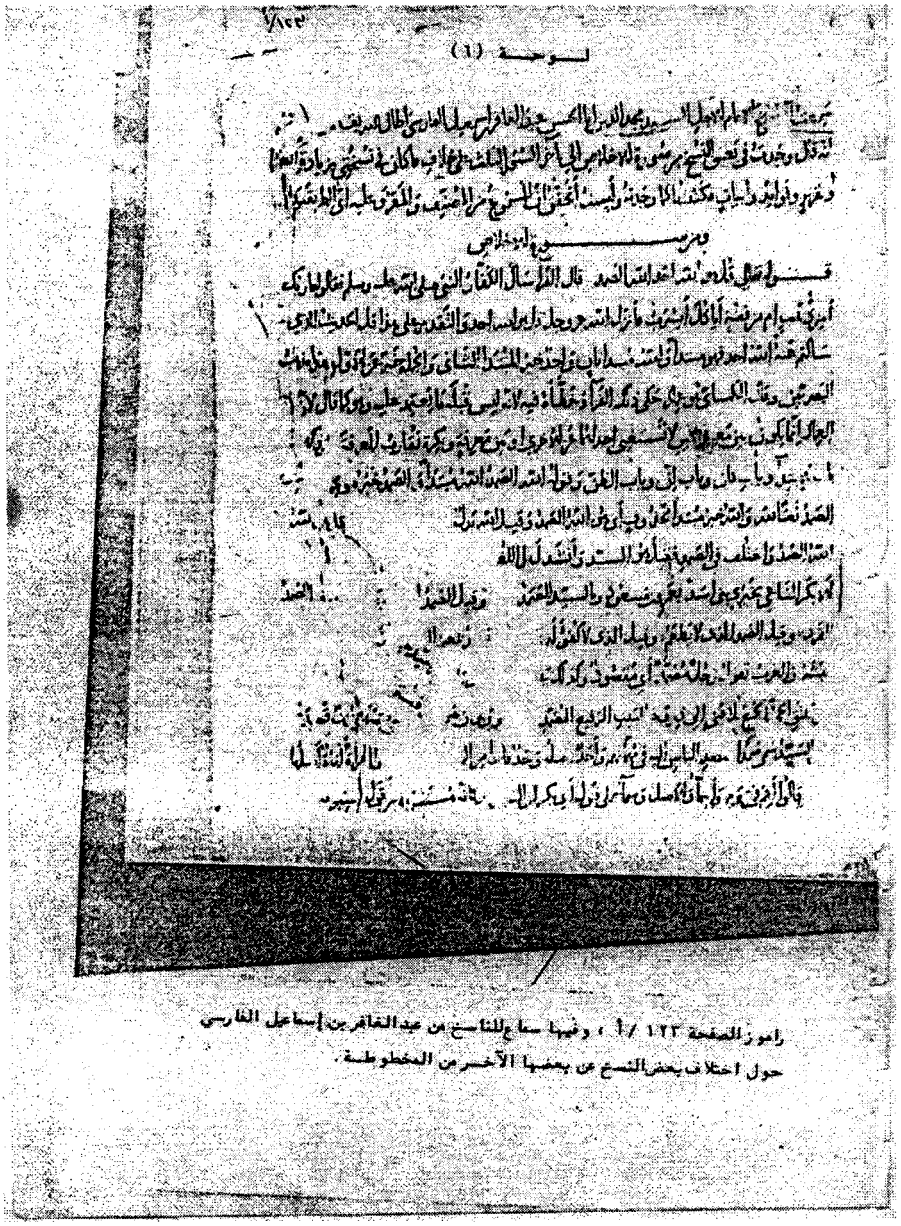

راجع الصفحة ١٢٣ / أ ، وفيها سماع للناسخ من عبد القاهر بن إسماعيل الفارسي
حول اختلاف بعض النسخ عن بعضها الآخر من المخطوطة.

لـوحـــة (٧)

THE CHESTER BEATTY LIBRARY
AND GALLERY OF ORIENTAL ART

20, SHREWSBURY ROAD, DUBLIN 4
TELEPHONE DUBLIN 692386

LIBRARIAN & DIRECTOR:
W. LOCKWOOD, M.A.

Mr Ibrahim Ibn Ali
Islamic Institute
ANNAMAS
Saudi Arabia

17th January 1986.

Dear Mr Ali,

thank you for your letter of 26th December 1985.

The only information I have on the manuscript to which you refer, No 3672, is the entry in the catalogue, vol. 3, p.72. As this was published nearly thirty years ago it may be out of date by now.

Yours sincerely,

David James
Islamic Curator

رامز الرسالة التي تلقاها المحقق من فهرس مكتبة شستربتي حول عنوان المخطوطة المثبت بالإنجليزية على ورقة إضافية في بداية المخطوطة ، وترجمته :

مكتبة شستربتي و جناح الفن الشرقي

إلى السيد إبراهيم الحاج علي ـ المعهد الاسلامي ـ النماص ـ السعودية

عزيزي السيد [الحاج] علي : أشكرك على رسالتك المؤرخة في ٢٦ من كانون الأول "ديسمبر" / ١٩٨٥م وإن المعلومات الوحيدة التي في حوزتي حول المخطوطة التي أشرت إليها ذات الرقم (٣٦٧٢) هي المدخل إلى الفهارس / المجلد ٣ / ص : ٧٢ . وحيث إنه طبع منذ حوالي ثلاثين سنة فإنه أصبح قديماً الآن .